الباب الحادي عشر
في المد والقصر

محتويات الباب

١ ـ التمهيد. ٢ ـ الأصل في المد. ٣ ـ تعريفه. ٤ ـ حروفه. ٥ ـ شروطه. ٦ ـ أقسامه.

القسم الأول: المد الطبيعي وضابطه وأقسامه.

القسم الثاني: المد الفرعي وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى في تعريفه.

المسألة الثانية في أسبابه.

المسألة الثالثة في أنواعه.

المسألة الرابعة في أحكامه وهي:

١ ـ المد الواجب المتصل وضابطه وما يتعلق به من أحكام وكذلك بعض الأحكام المرتبة على وجه الإشباع فيه لحفص من طريق الطيبة.

٢ ـ المد الجائز وهو ثلاثة أنواع:

(أ) المد الجائز المنفصل وضابطه والأحكام الواجب اتباعها حال الأداء على وجه قصره لحفص من طريق طيبة النشر.

(ب) المد الجائز العارض للسكون وأقسامه والأوجه الجائزة فيه وقفاً اتفاقاً واختلافاً وضابط كلٍّ.

(ج) المد الجائز البدل وضابطه وأقسامه.

٣ ـ المد اللازم وأقسامه الأربعة وضابط كل قسم.. إلخ.

المسألة الخامسة من مسائل المد الفرعي وهي مراتبه وما ينشأ عن هذه المراتب من أحكام.

(فصل) في بيان مد اللين وحكمه في الوصل والوقف وأقوال العلماء في ذلك.

(فصل) في بيان حكم هاء الضمير وما أُلحِقَ بها من حيث المد والقصر.

obeikandl.com

obeikandl.com

التمهيد: ينحصر كلامنا في هذا الباب جملة في خمسة أشياء وهي:

١ ـ الأصل في المد.

٢ ـ تعريفه.

٣ ـ حروفه.

٤ ـ شروطه.

٥ ـ أقسامه.

ولكلٍ كلامٌ خاص نفصله فيما يلي:

(١) الأصل في المد

أما الأصل فيه فهو حديث موسى بن يزيد الكندي قال: «كان ابن مسعود يقرىء رجلاً فقرأ الرجل ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ «مرسلة» فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: وكيف أقرأكها؟ قال: أقرأنيها: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾[1] فمدها.

وقد خرجه السيوطي في «الدر المنثور» فقال: أخرجه سعيد بن منصور والطبراني وابن مردويه[2]. وذكره الحافظ ابن الجزري في «النشر الكبير» بسنده إلى ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ بلفظ مقارب وقال فيه: «هذا حديث حجة ونص في هذا الباب رجال إسناده ثقات، رواه الطبراني في معجمه الكبير[3] انتهى منه بلفظه.

والأصل في المد عموماً ما رواه البخاري في صحيحه (باب مد القراءة) عن قتادة قال سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «كان يمد مدًّا[4]» أهـ ورواه النسائي عن قتادة بلفظ «سألت أنساً كيف كانت

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٦٠ أهـ مؤلفه.

(٢) انظر الحافظ جلال الدين السيوطي: الدر المنثور في التفسير بالمأثور: (٣/ ٢٥٠) الناشر مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجي بمصر (بدون تاريخ) أهـ مؤلفه.

(٣) انظر الحافظ ابن الجزري: النشر في القراءات العشر (١/ ٣١٥، ٣١٦) تق/ م أهـ مؤلفه.

(٤) انظر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة (٦/ ٣٤٠، ٢٤١) طبعة الشعب بالقاهرة عام ١٣٧٨هـ.

قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: «كان يمد صوته مدًّا[1]».

قال مكي بن أبي طالب القيسي فيه في «الكشف» فهذا عموم في كل ممدود وذكر الصوت يدل على نفس المد وتأكيده بالمصدر يدل على إشباع المد. وقد قيل: إن معناه: «يصل قراءته بعضها ببعض» من قولهم مددت السير في هذه الليلة وذكره في الحديث لـ«الصوت» يدل على خلاف هذا التأويل. وقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ المزمل الآية: (٤) يدل على التمهل والتمهل يعطي المد وهو الاختيار لإجماع أكثر القراء على ذلك ولما فيه من البيان ولما ذكرنا من الحديث[2]» أهـ.

وقال الشريف بن يالوشة في شرح المقدمة الجزرية بعد أن ساق هذا الحديث «والخبر عام في المتصل والمنفصل وغيرهما من أنواع المد» أهـ[3].

(٢) تعريف المد والقصر

أما تعريف المد: فهو في اللغة الزيادة ومنه قوله تعالى: ﴿أَن يُمِدَّكُم رَبُّكُم﴾[4] أي يزدكم وفي الاصطلاح إطالة الصوت بحرف من حروف المد واللين أو بحرف من حرفي اللين فقط.

وأما تعريف القصر فهو في اللغة الحبس ومنه قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ﴾[5] أي محبوسات فيها. وفي الاصطلاح: إثبات حرف المد فقط

---

(١) انظر الإمام أبو عبدالرحمن النسائي (سنن النسائي) بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي (٢/١٧٩) الناشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر (الطبعة الأولى عام ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م) مراجعة الشيخ حسن محمد المسعودي.

(٢) انظر أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها (١/٥٧) مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان (عام ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م) أهـ مؤلفه.

(٣) انظر الشريف بن يالوشة «الفوائد المفهمة: في شرح الجزرية المقدمة ص (٤٥)» تقدم أهـ مؤلفه.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٢٤.

(٥) سورة الرحمن جل وعلا، الآية: ٧٢ أهـ مؤلفه.

وحرف اللين وحده من غير زيادة عليهما. ويستفاد من التعريف الاصطلاحي للقصر بالنسبة لحرف المد فقط أن المراد منه هنا هو ترك الزيادة التي فوق مقدار المد الطبيعي لا ترك المد بالكلية كما قد يتبادر لأنه يؤدي إلى حذف حرف من القرآن وهو غير جائز وقد يرد القصر ويراد منه حذف حرف المد كلية أو نوعاً ما[1] وهو قليل وسنبينه عند التعرض له إن شاءالله تعالى. وإذا أطلق القصر انصرف إلى ترك الزيادة التي فوق مقدار المد الطبيعي فحسب. وإذا أريد بالقصر حذف المد نهائيًا أو نوعاً ما فلابد من تقييده أو قرينة تدل على المعنى المراد من القصر عندئذ.

هذا: والقصر هو الأصل لأنه لا يحتاج إلى سبب والمد فرع عنه لاحتياجه إلى سبب سواء أكان المد إشباعاً أم توسطاً.

(٣ ـ ٤) حروف المد واللين وحرفا اللين وشروط كُلٍّ

أما حروف المد واللين فثلاثة يجمعها لفظ «واي» وهو الواو الساكنة المضموم ما قبلها نحو ﴿يَقُولُ﴾[2] والألف الساكنة المفتوح ما قبلها نحو ﴿قَالَ﴾[3] والياء الساكنة المكسور ما قبلها نحو ﴿وَقِيلَ﴾[4] ويجمع الكل بشروطها المذكورة الكلمات التالية: ﴿نُوحِيهَا[5]، وأُوتِينَا[6]، أُوذِينَا[7]﴾ وتسمى الحروف الثلاثة هذه حروف المد واللين لخروجها بامتداد ولين من غير كلفة على

---

(١) فمن الأول حذف حرف المد كما قرأ عاصم شيخ حفص في آخرين «يرضه لكم» بالزمر، الآية: ٧ بحذف الواو صلة الهاء ومن الثاني نحو «الميتة» بالبقرة وغيرها الآية (١٧٣) ونحو «لومة» بالمائدة الآية: ٥٤، وهو خاص بحرفي اللين فقط لأن في إثباتهما مدًّا ما وسيأتي توضيح ذلك في مد اللين خاتمة هذا الباب إن شاءالله تعالى أهـ مؤلفه.

(٢) من مواضعه البقرة، الآية: ٨.

(٣) من مواضعه البقرة، الآية: ٣٠.

(٤) من مواضعه هود، الآية: ٤٤.

(٥) سورة هود، الآية: ٤٩.

(٦) سورة النمل، الآية: ٤٢.

(٧) سورة الأعراف، الآية: ١٢٩.

اللسان لاتساع مخرجها. وقد تقدم الكلام عليها في باب المخارج فراجعه.

وأما حرفا اللين فهما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما نحو قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1] وسميا بذلك لخروجهما بلين وعدم كلفة على اللسان. وقد تقدم في باب الصفات معنى اللين لغة واصطلاحاً فانظره.

وأما شروط حروف المد واللين فثلاثة:

الأول: ضم ما قبل الواو نحو ﴿يَحُولُ﴾[2].

الثاني: كسر ما قبل الياء نحو ﴿وَحِيلَ﴾[3].

الثالث: فتح ما قبل الألف نحو ﴿وَحَالَ﴾[4] وهذا الشرط لازم للألف لا ينفك عنها بخلاف الواو والياء كما سيأتي.

وأما حرفا اللين فلهما شرطان:

الأول: أن يكونا ساكنين.

الثاني: أن يفتح ما قبلهما نحو ﴿الفَوْزُ﴾[5]، والخَيْرِ﴾[6].

ويتلخص مما ذكر أن الياء والواو تارة توصفان بحرفي المد واللين وذلك إذا سكنتا وانكسر ما قبل الياء وانضم ما قبل الواو. وتارة توصفان بحرفي اللين فقط وذلك إذا سكنتا إثر فتح. وإذا خلتا من هذين الوصفين بأن كانتا متحركتين بأي حركة كانت كانتا حرفي علة فقط والأمثلة غير خفية.

وأما الألف فلا توصف إلا بحرف المد واللين وهذا الوصف لازم لها لأنها لا تتغير عن سكونها ولا عن فتح ما قبلها بخلاف الواو والياء في أحوالهما الثلاثة المتقدمة. ومما تقدم يفهم أن اللين يصدق على حرف المد فيقال حرف مد ولين

---

(١) سورة يونس، الآية: ٦٢.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٤.

(٣) سورة سبأ، الآية: ٥٤.

(٤) سورة هود، الآية: ٤٣.

(٥) من مواضعه النساء، الآية: ١٣.

(٦) من مواضعه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الآية: ٣٥ أهـ مؤلفه.

بخلاف العكس فلا يوصف اللين بالمد إلا إذا كان هناك سبب يقتضي المد كما سيأتي ذكر ذلك عند الكلام على أسباب المد الفرعي.

وقد أشار العلامة الجمزوري في تحفته إلى حروف المد وحرفي اللين وشروط كل بقوله:

حـــروفُـــه ثـــلاثـــةٌ فعِيهَـــا ... من لفظِ واي وهي في نوحيها
والكسرُ قَبْلَ اليا وقَبْلَ الواو ضم ... شـرطٌ وفتـحٌ قبْـلَ ألـف يلْتـزمْ
واللينُ منهـا اليـا وواوٌ سكَنَـا ... إن انفتـاحٌ قبـلَ كـلٌ أعلِنـا اهـ

(٥) أقسام المد

ينقسم المد إلى قسمين:

الأول: المد الأصلي.

والثاني: المد الفرعي.

ولكل منهما حد يخصه وحقيقة يتميز بها عن الآخر وإليك الكلام على كل منهما.

الكلام على المد الأصلي «الطبيعي»

ويسمى بالمد الطبيعي أيضاً وهو الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به. ولا يتوقف على سبب من أسباب المد الفرعي الآتية بعد: بل يكفي فيه وجود حرف المد واللين.

وضابطه ألا يقع بعد حرف المد واللين همز ولا سكون نحو ﴿قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ﴾[1] ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ﴾[2].

وسمي طبيعيًا لأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه عن حده ولا يزيده عليه. وسمي أصليًا لأنه أصل لجميع المدود وكما يسمى بالطبيعي وبالأصلي يسمى أيضاً بالمد الذاتي وبمد الصيغة.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٧١.

(٢) سورة الناس، الآية: ٥ أهـ مؤلفه.

أما كونه ذاتيًا فلأن ذات الحروف لا تقوم إلا به ولا تجتلب بدونه.

وأما كونه مد الصيغة فلأن صيغة حروف المد ـ أي بنيتها ـ تمد لكل القراء قدر مدها الطبيعي الذي لا تقوم ذاتها إلا به ولا توجد بعدمه لابتنائها عليه وهو مد الصوت بقدر النطق بحركتين كما سيأتي بيانه.

قال الإمام ابن بري في الدرر اللوامع:

وصيغةُ الجميع للجميع تمدُّ قدْرَ مدِّها الطَّبيعي[1] اهـ

أقسام المد الطبيعي

ينقسم المد الطبيعي إلى قسمين:

الأول: المد الطبيعي الكلمي.

والثاني: المد الطبيعي الحرفي.

ولكل منهما حد يخصه وحقيقة يتميز بها عن الآخر وإليك الكلام على كل منهما.

الكلام على المد الطبيعي الكلمي وأقسامه

المد الطبيعي الكلمي هو ما كان موجوداً في كلمة نحو ﴿يُنَادُونَكَ[2] فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ﴾[3] ولأجل هذا سمي كلميًا.

وينقسم هذا المد إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يكون هذا المد ثابتاً في الوصل والوقف ويستوي في ذلك ثبوت حرف المد في خط المصحف الشريف كما في الأمثلة المتقدمة أو حذفها منه نحو ﴿يَٰبَنِيَّ﴾[4] ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ﴾[5] وما إلى ذلك.

---

(١) قوله: وصيغة الجميع للجميع: المراد بلفظ الجميع الأول حروف المد والمراد بالثاني جميع القراء وانظر الدرر اللوامع وشرحه النجوم الطوالع ص (٤٦) تقدم أهـ مؤلفه.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٤.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٢.

(٥) سورة هود، الآية: ٥٢.

القسم الثاني: أن يكون ثابتاً في الوقف دون الوصل وهو كثير في التنزيل وله صور متعددة تدرك بالتأمل.

منها: الوقف على الألف المبدلة من التنوين في الاسم المقصور مطلقاً نحو ﴿هُدًى﴾[1] ﴿مُصَلًّى﴾[2] ﴿غُزًّى﴾[3] ﴿قُرًى﴾[4] ﴿عَمًى﴾[5] ﴿سُدًى﴾[6] وكذلك الألف المبدلة من التنوين وقفاً في الاسم المنصوب نحو ﴿وَكِيلاً﴾[7] ﴿حَسِيباً﴾[8] ﴿حَدِيثاً﴾[9] ﴿قِيلاً﴾[10]. وليس منه الوقف على الألف المبدلة من التنوين وقفاً في الاسم المنصوب أيضاً في نحو ﴿دُعَاءً﴾[11] و﴿نِدَاءً﴾[12] ﴿بِنَاءً﴾[13] ﴿غُثَاءً﴾[14] فهو من قبيل المحمول على مد البدل وإن كان الحكم فيهما واحداً إلا أنه يخالفه في النوع كما سيأتي:

ومنها: الوقف على حرف المد المحذوف للساكنين وهو كثير في القرآن الكريم سواء أكان ألفاً أم واواً أم ياء.

فالألف: تكون للتثنية وغيرها.

فالتثنية كالوقف على لفظ ﴿ذَاقَا﴾ من ﴿ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾[15] وعلى ﴿ادْخُلا

---

(١) من مواضعه سورة لقمان، الآية: ٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٦.
(٤) من مواضعه سورة سبأ، الآية: ١٨.
(٥) سورة فصلت، الآية: ٤٤.
(٦) سورة القيامة، الآية: ٣٦.
(٧) من مواضعه النساء، الآية: ٨١.
(٨) من مواضعه سورة النساء، الآية: ٦.
(٩) من مواضعه سورة النساء، الآية: ٤٢.
(١٠) من مواضعه سورة النساء، الآية: ١٢٢.
(١١) سورة البقرة، الآية: ١٧١.
(١٢) سورة البقرة، الآية: ١٧١.
(١٣) من مواضعه سورة البقرة، الآية: ٢٢.
(١٤) سورة الأعلى عز وجل، الآية: ٥ أهـ مؤلفه.
(١٥) سورة الأعراف، الآية: ٢٢.

وقالا﴾ من ﴿وقيلَ ادْخُلا النَّارَ﴾[1] ﴿وقالا الحَمْدُ لله﴾[2].

وغير التثنية كالوقف على لفظ «الأقصا وأقصا وطغا» من ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾[3] ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾[4] ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾[5] ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ﴾[6] وما إلى ذلك.

والواو: نحو الوقف على «تسبوا وقالوا وملاقوا» من ﴿وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ﴾[7] ﴿وَإِذْ قَالُوا ٱللَّهُمَّ﴾[8] ﴿مُّلَٰقُوا ٱللَّهِ﴾[9] وما شابه ذلك.

والياء: نحو الوقف على «حاضري، مُحلِّي، مُهْلِكي» من ﴿حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾[10] ﴿غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ﴾[11] ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ﴾[12] وسيأتي مزيد بيان على هذه الحروف ونحوها في باب الوقف على أواخر الكلم.

القسم الثالث: أن يكون ثابتاً في الوصل دون الوقف وله صور:

منها: صلة هاء الضمير سواء كانت واواً أو ياء كقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾[13] أما في حالة الوقف فتحذف الصلة ويوقف بالإسكان بالإجماع.

---

(١) سورة التحريم، الآية: ١٠.
(٢) سورة النمل، الآية: ١٥.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٤) سورة القصص، الآية: ٢٠.
(٥) سورة يسّ، الآية: ٢٠.
(٦) سورة الحاقة، الآية: ١١.
(٧) سورة الأنعام، الآية: ١٠٨.
(٨) سورة الأنفال، الآية: ٣٢.
(٩) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.
(١٠) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.
(١١) سورة المائدة، الآية: ١.
(١٢) سورة القصص، الآية: ٥٩.
(١٣) سورة الانشقاق، الآية: ١٥.

ومنها: الياء من نحو ﴿المُحْسِنِينَ﴾[1] والواو من نحو ﴿ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ﴾[2] والألف من نحو ﴿الثَّوابِ﴾[3] ﴿العِقَابِ﴾[4] وهذا كله في حالة الوصل. أما في حالة الوقف فيصير المد من قبيل المد الجائز العارض للسكون أحد أنواع المد الفرعي الآتي ذكره بعد وليس طبيعيًا فتأمل.

الكلام على المد الطبيعي الحرفي

وهو ما كان موجوداً في حرف واحد من الحروف الهجائية وهي حروف مخصوصة افتتح بها بعض سور التنزيل نحو «طه، يسّ».

وينحصر هذا المد في خمسة أحرف مجموعة في قول بعضهم «حي طهر» وهي الحاء المهملة والياء المثناة تحت والطاء والهاء والراء.

فالحاء المهملة من كلمة ﴿حمّ﴾ في سورها السبع[5].

والياء المثناة تحت من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[6] ومن ﴿يسٓ﴾[7].

والطاء من ﴿طه﴾[8] ﴿طسٓمٓ﴾ فاتحة الشعراء[9] والقصص[10]، ﴿طسٓ﴾[11] فاتحة النمل.

والهاء من ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ومن ﴿طه﴾.

---

(١) من مواضعه سورة الزمر، الآية: ٥٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٢.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.

(٤) من مواضعه سورة المائدة، الآية: ٩٨ أهـ مؤلفه.

(٥) وهي فاتحة سورة غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف الآية الأولى في كلها.

(٦) فاتحة سورة مريم، الآية الأولى.

(٧) فاتحة سورة يسّ، الآية الأولى.

(٨) فاتحة سورة طه، الآية الأولى.

(٩) الآية الأولى من سورة الشعراء.

(١٠) الآية الأولى من سورة القصص.

(١١) الأية الأولى من سورة النمل.

والراء من ﴿الٓر﴾ في سورها الخمس[1] ومن ﴿الٓمر﴾[2] فاتحة الرعد وليس غير هذه الأحرف في التنزيل.

وسمي طبيعيًا حرفيًا لوجود حرف المد الذي ليس بعده همز ولا سكون في حرف من حروف الهجاء وهذا المد ثابت في الوصل والوقف دائماً بخلاف المد الطبيعي الكلمي في أحواله المتقدمة.

مقدار المد في الطبيعي

أما مقدار مده في جميع أنواعه المتقدمة وصوره المختلفة فهو مد الصوت بقدر حركتين اثنتين فقط لكل القراء بالإجماع ويستوي في ذلك ما ثبت منه في الوصل والوقف أو في الوصل دون الوقف أو في الوقف دون الوصل: ويحرم شرعاً النقص عن هذا القدر أو الزيادة عليه وتعرف الحركة بمقدار حركة الأصبع قبضاً أو بسطاً بحالة معتدلة لا بالسريعة ولا بالبطيئة ولا يضبط هذا إلا المشافهة والإدمان على القراءة والسماع من أفواه الشيوخ المحققين الآخذين ذلك عن شيوخهم رزقناالله تعالى أداء كأدائهم وسيراً على طريقهم حتى نتلو كتاب الله تلاوة صحيحة ترضيه ويرضى بها عنا آمين.

هذا: وقد أشار العلامة الجمزوري إلى ما تقدم ذكره في هذا القسم بقوله في التحفة:

والمدُّ أصْلِيٌّ وفرْعِيٌّ لهُ ... وسمِّ أوَّلاً طبيعيًّا وهُو
ما لا توقُّفٌ لهُ على سببْ ... ولا بدونه الحروفُ تُجتَلَبْ
بل أي حرف غير همزٍ أو سُكونْ ... جاء بَعْدَ مَدٍّ فالطَّبيعيُّ يكونْ اهـ

وهنا قد انقضى كلامنا على القسم الأول وهو المد الأصلي وفيما يلي الكلام على القسم الثاني وهو المد الفرعي فنقول وبالله التوفيق ومنه سبحانه نستمد العون.

---

(١) وهن فاتحة سورة يونس وهود ويوسف وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام وكذلك سورة الحجر الآية الأولى في كل.

(٢) فاتحة سورة الرعد الآية الأولى كذلك.

الكلام على المد الفرعي

والكلام فيه على خمس مسائل وهي:

الأولى: في تعريفه.

والثانية: في أسبابه.

والثالثة: في أنواعه.

والرابعة: في أحكامه.

والخامسة: في مراتبه.

ولكل مسألة من هذه المسائل كلام خاص نوضحه فيما يلي.

المسألة الأولى في تعريف المد الفرعي وضابطه

أما تعريفه: فهو المد الزائد على مقدار المد الطبيعي المتقدم لسبب من الأسباب الآتية بعد وهو الذي تقوم ذوات حروف المد بدونه.

وأما ضابطه: فهو أن يقع بعد حرف المد واللين أو بعد حرف اللين وحده همز أو سكون سواء كان السكون لازماً أو عارضاً نحو ﴿هَؤُلاَءِ﴾[1] ﴿بِمَا أُنزِلَ﴾[2] ﴿ءَامِنُوا﴾[3] ونحو ﴿السَّوْءِ﴾[4] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾[5] لدى الوقف اتفاقاً: أما في حالة الوصل فمده لورش من طريق الأزرق خاصة[6] ونحو ﴿دَابَّةٍ﴾[7] ﴿الٓمٓ﴾[8] في الوصل والوقف.

---

(١) من مواضعه سورة النساء، الآية: ٤١.

(٢) أول مواضعه سورة البقرة، الآية: ٤.

(٣) من مواضعه سورة البقرة، الآية: ١٣.

(٤) من مواضعه سورة التوبة، الآية: ٩٨.

(٥) سورة الشورى، الآية: ١١ أهـ مؤلفه.

(٦) خرج بطريق الأزرق طريق الأصبهاني عنه فإنه فيه كالجماعة أهـ مؤلفه.

(٧) من مواضعه سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

(٨) الآية الأولى في كل من سورة البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة.

ونحو ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾[1] ﴿يَعْمَهُونَ﴾[2] و﴿الْحِسَابَ﴾[3] ﴿الْخَيْرَ﴾[4] ﴿الْقَوْلِ﴾[5] في الوقف للجميع.

وسمي فرعيًّا لتفرعه من المد الطبيعي أو لتفرع جميع المدود منه سوى المد الطبيعي. ويسمى أيضاً بالمد المزيدي لزيادة مده على مقدار المد الطبيعي. وإذا أطلق المد انصرف إليه ـ أي إلى المد الفرعي أو المزيدي[6].

المسألة الثانية في أسباب المد الفرعي

للمد الفرعي سببان لفظي ومعنوي:

فأما السبب اللفظي فنوعان الهمز والسكون مطلقاً وهما سببان لزيادة المد الفرعي عن المد الأصلي ـ الطبيعي ـ إذا وجد أحدهما بعد حرف المد واللين أو بعد حرف اللين وحده وسيأتي مزيد بيان لذلك قريباً إن شاءالله تعالى.

وأما السبب المعنوي فهو قصد المبالغة في النفي وهو من الأسباب القوية المقصودة عند العرب وإن كان ضعيفاً عند القراء وهو نوعان أيضاً.

الأول: المد للتعظيم وهو في «لا» النافية للجنس في كلمة التوحيد خاصة نحو ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[7] ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾[8] ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[9] ويسمى بمد المبالغة أيضاً لأنه طلب للمبالغة في نفي الألوهية عما سوى الله تعالى[10].

---

(١) من مواضعه سورة البقرة، الآية: ٣٦.

(٢) من مواضعه سورة البقرة، الآية: ١٥.

(٣) من مواضعه سورة الإسراء، الآية: ١٢.

(٤) من مواضعه سورة الحج، الآية: ٧٧.

(٥) من مواضعه سورة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الآية: ٣٠ أهـ مؤلفه.

(٦) انظر النجوم الطوالع ص (٤٧) تقدم أهـ مؤلفه.

(٧) من مواضع هذه الكلمة الطيبة سورة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الآية: ١٩.

(٨) سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الآية: ٨٧.

(٩) سورة آل عمران، الآيتان: ٦ ـ ١٨ أهـ مؤلفه.

(١٠) المقصود من المد في كلمة التوحيد هو التوسط بقدر أربع حركات وهو مروي عن بعضهم =

الثاني: مد التبرئة وهو ثابت عن الإمام حمزة أحد القراء السبعة في أحد الوجهين عنه من طريق طيبة النشر لكن لا يبلغ به حد الإشباع بل يقتصر فيه على التوسط وقدره أربع حركات وذلك لضعف سببه عن السبب اللفظي ومثاله: ﴿لاَ رَيْبَ﴾[1] ﴿لاَشِيَةَ فِيهَا﴾[2] ﴿لَامُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ﴾[3] وما إلى ذلك[4].

هذا: وقد رَدَّ مُلاّ على القارى في شرحه على المقدمة الجزرية[5] المد للتعظيم لأصحاب قصر المنفصل. وكذلك وصف مد التبرئة الوارد عن الإمام حمزة بأنه رواية شاذة عند أهل الدراية. وحجته في هذا وذاك عدم ورودهما من طريق الشاطبية.

أقول: أما المد للتعظيم لأصحاب قصر المنفصل فهو صحيح ثابت في أحد الوجهين عنهم من طريق طيبة النشر قرأت به على جميع شيوخي من هذا الطريق وبه آخذ قراءة وإقراء وسيأتي ذكره مع الأحكام المترتبة عليه بالنسبة لحفص عن عاصم.

وأما مد التبرئة في لا النافية للجنس فهو قراءة صحيحة سبعية متواترة ليست

= لأصحاب قصر المنفصل من طريق طيبة النشر وحفص عن عاصم من بين هؤلاء من هذا الطريق فقط. وأما من طريق الشاطبية الذي هو طريق العامة فلا يجوز له ذلك وإنما الجائز له هو التساوي في مد التعظيم وفي غيره من أنواع المنفصل توسطاً كان أو فويقه كما سنوضحه قريباً ولا يجوز للقارىء أن يمد مد التعظيم ويقصر ما سواه من أنواع المنفصل إلا إذا علم الأحكام المترتبة عليه حال الأداء بطريق التلقي وسوف نذكرها في هذا الباب إن شاءالله تعالى أهـ مؤلفه.

(١) أول مواضعه سورة البقرة، الآية الثانية منها.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٧١ أهـ مؤلفه.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٤١ أهـ مؤلفه.

(٤) وضابط مد التبرئة أن يكون في «لا» النافية للجنس اسمها نكرة مبني كما في الأمثلة وليس منه «لا خوف» بالرفع والتنوين خلافاً لما ذكره العلامة النويري في شرح الطيبة. وإذا اجتمع السببان اللفظي والمعنوي في «لا» النافية للجنس نحو «لا إله إلا الله» فيمده الإمام حمزة مدًّا مشبعاً كما هو مذهبه في المد المنفصل عملاً بالسبب اللفظي لقوته وإلغاء للسبب المعنوي لضعفه حينئذ فتأمل أهـ مؤلفه.

(٥) انظر شرح المقدمة الجزرية لملا علي بن سلطان القاري ص (٥٧) تقدم أهـ مؤلفه.

بشاذة جاءت عن الإمام حمزة في أحد الوجهين عنه من طريق طيبة النشر كما تقدم وبهذه القراءة قرأت على جميع شيوخي من هذا الطريق وبها آخذ قراءة وإقراء. وقد قال الإمام حمزة نفسه فيما نقله عنه الحافظ الذهبي وغيره «ما قرأت حرفاً من كتاب الله إلا بأثر»[1].

وأما عن عدم ورود هذين المدين من طريق الشاطبية فلا يمنع ورودهما وصحتهما من طريق غيرها كالنشر وطيبته. وكم من قراءات لا يأتي عليها العد صحت واستفاضت وتواترت عن الأئمة السبعة من غير طريق الشاطبية وتلقتها الأمة بالقبول ولم تقلل من شأنها. ومن قرأ كتاب النشر للحافظ ابن الجزري عرف تلك القراءات. والذي يظهر أن مُلاَّ علي القارى لم يقرأ بما جاء في كتاب النشر ولو قرأ القرآن الكريم بما جاء فيه ما رد المد للتعظيم لأصحاب القصر في المنفصل ولا حكم بشذوذ قراءة حمزة بمد التبرئة. وكأنه كان يرى ـ رحمه الله ـ أن كل قراءة جاءت عن الأئمة السبعة من غير طريق الشاطبية فهي قراءة شاذة وهذا عجيب من عالم كبير كالقارى.

واحترازاً عن فهم مثل هذا فقد اعتنى أئمتنا بسرد الزيادات التي ثبتت وتواترت واستفاضت عن الأئمة السبعة من غير الشاطبية في كتب مستقلة بها كالعلامة أحمد الطيبي في كتابه «التنوير فيما زاد للسبعة الأئمة البدور على ما في الحرز والتيسير»[2].

كما اعتنوا بسرد الزيادات التي صحت وتواترت واستفاضت عن الأئمة العشرة من غير طريق الشاطبية والدرة في كتب مستقلة بها كذلك كالعلامة الشيخ محمد محمد هلالي الإبياري في كتابيه «منحة مولى البر: فيما زاده كتاب النشر:

---

(١) انظر معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام شمس الدين أبي عبدالله الذهبي ص (٩٥) الطبعة الأولى مكتبة دار الكتب الحديثة بالقاهرة بعابدين عام ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م وانظر أيضاً كتاب النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري الجزء الأول ص (١٦٦) تقدم وانظر أيضاً «غاية النهاية في طبقات القراء» للحافظ ابن الجزري الجزء الأول ص (١٦٣) أهـ مؤلفه.

(٢) وهو كتاب مخطوط مصور عن نسخة دار الكتب المصرية بمكتبتنا أهـ مؤلفه.

في القراءات العشر» وشرحها «القول المبين، المستقر بشرح منحة مولى البر»[1].

والعلامة الشيخ محمد عبدالرحمن الخليجي الإسكندري في كتابيه، «تكملة العشر بما زاده النشر» وشرحها المعروف «بشرح التكملة»[2] وغيرهما من الأجلاء فجزاهم الله عن القرآن الكريم وأهله خيراً ورحم الله تعالى ملا علي القاري ورحمنا معه وعامة المسلمين بمنه وكرمه آمين.

ولنرجع إلى ما كنا قد وقفنا عنده: فنقول:

وقد أشار العلامة الجمزوري إلى المد الفرعي وأسبابه بقوله في تحفته:

والآخرُ الفرعيُّ موقوف على سبب كهمْز أو سُكُون مُسْجَلا اهـ

المسألة الثالثة في أنواع المد الفرعي

علم مما تقدم أن للمد الفرعي سببين لفظيين: هما الهمز والسكون:

فالهمز سبب لثلاثة أنواع منه وهي المد المتصل والمنفصل والبدل. فإن تقدم الهمز على حرف المد فهو المد البدل نحو ﴿ءَامَنَّا بِاللهِ﴾[3] وإن تأخر عنه وكان معه في كلمة واحدة فهو المد المتصل نحو ﴿مَا شَآءَ اللهُ﴾[4] وإن انفصل عنه بأن كان حرف المد آخر الكلمة والهمز أول الثانية فهو المد المنفصل نحو ﴿ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ﴾[5].

والسكون سبب لنوعين منه ولا يكون إلا بعد حرف المد دائماً. فإن كان

---

(١) الكتابان كلاهما مخطوط بمكتبتنا. وهناك شرح آخر مطبوع لكتاب المنحة المذكور كتبه فضيلة الشيخ عبدالفتاح القاضي مدير عام المعاهد الأزهرية سابقاً ورئيس لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف ورئيس قسم القراءات بكلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة حفظه الله.

● أقول: طبع كتاب هداية القاري في حياة فضيلة الشيخ القاضي فكان الدعاء له بالحفظ، والآن هو والمؤلف في جوار ربهما نسأل الله تعالى لهما الرحمة والمغفرة والجزاء الحسن جزاء ما قدما في خدمة العلوم القرآنية رحمهما الله تعالى. أهـ مراجعه.

(٢) الكتابان كلاهما مخطوط بمكتبتنا أيضاً أهـ مؤلفه.

(٣) من مواضعه سورة البقرة، الآية: ١٣٦.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٣٩.

(٥) سورة الشورى، الآية: ١٥ أهـ مؤلفه.

ثابتاً في الوصل والوقف فهو المد اللازم نحو ﴿الصَّآخَّةُ﴾[1] وإن كان ثابتاً في الوقف دون الوصل فهو المد العارض للسكون نحو ﴿نَسْتَعِينُ﴾[2].

فيتلخص مما ذكر أن أنواع المد الفرعي خمسة وهي: المد المتصل والمنفصل والبدل والعارض للسكون واللازم وسيأتي بسط الكلام على كل بما فيه الكفاية في المسألة الرابعة إن شاءالله تعالى.

المسألة الرابعة في أحكام المد الفرعي

أحكام المد الفرعي ثلاثة:

أولها: الوجوب وهو خاص بالنوع الأول وهو المد المتصل.

ثانيها: الجواز وهو خاص بالأنواع الثلاثة بعد الأول وهي المد المنفصل والعارض للسكون والبدل.

ثالثها: اللزوم وهو خاص بالنوع الخامس والأخير وهو المد اللازم وفيما يلي الكلام على كل حكم وما يختص به من الأنواع فنقول وبالله التوفيق.

الكلام على الحكم الأول من أحكام المد الفرعي وهو المد الواجب (المتصل) وسبب تسميته واجباً ومتصلاً ومقدار مده ووجهه وضابطه

تقدم أن حكم الوجوب خاص بالنوع الأول من أنواع المد الفرعي وهو المد المتصل.

وتعريفه: أن يقع الهمز بعد حرف المد واللين في كلمة واحدة نحو ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[3] ﴿فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾[4] ﴿أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾[5] ومقدار المد فيه بالنسبة لحفص عن عاصم من الشاطبية أربع

---

(١) سورة عبس، الآية: ٣٣.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٦.

(٣) سورة البقرة ولقمان، الآية: ٥ في كلٍّ.

(٤) سورة النساء، الآية: ٤.

(٥) سورة الروم، الآية: ١٠ أهـ مؤلفه.

حركات وهو المعروف بالتوسط ثم المد بقدر خمس حركات أيضاً وهو المعروف بفويق التوسط وصلاً ووقفاً والوجهان صحيحان مأخوذ بهما لحفص من الشاطبية غير أن التوسط هوالمشهور والمقدم في الأداء ولم أقرأ بسواه من هذا الطريق وهو الذي ارتضاه إمامنا الشاطبي رحمه الله ولم يقرئ بسواه لأصحاب التوسط فاعلم ذلك.

هذا: وما أشرنا إليه من المد بقدر أربع حركات أو خمس إذا كان المد متوسطاً كما مثلنا:

أما إذا كان متطرفاً وموقوفاً عليه[1] كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[2] ففيه ما تقدم من المد بأربع حركات أو خمس ثم زيادة المد بقدر ست حركات لأجل الوقف كما سيأتي.

وسمي متصلاً لاتصال حرف المد بالهمز في كلمة واحدة: أو لاتصال الشرط[3] بالسبب في كلمة واحدة كذلك.

وكان حكمه الوجوب لوجوب مده عند كل القراء زيادة على مقدار المد الطبيعي. وإن كانت الزيادة فيه متفاوتة عندهم.

ومن ثم يعلم أن للمد المتصل محلين: محل اتفاق ومحل اختلاف.

أما محل الاتفاق: فهو أن كل القراء اتفقوا على زيادة مده عن مقدار المد الطبيعي.

وأما محل الاختلاف: فهو تفاوتهم في مقدار تلك الزيادة على حسب مذاهبهم فمنهم من قرأ بمرتبة الإشباع وقدرها ست حركات.

ومنهم من قرأ بمرتبة دونه وقدرها خمس حركات وهو الإمام عاصم شيخ حفص. ومنهم من قرأ بمرتبة التوسط وقدرها أربع حركات ومن بينهم الإمام عاصم كذلك. ومنهم من قرأ بمرتبة فويق القصر وقدرها ثلاث حركات ولا أقل

---

(١) خرج بالموقوف عليه ما إذا كان متطرفاً وموصولاً فليس فيه إلا المد بقدر أربع حركات أو خمس كالمتوسط فتأمل أهـ مؤلفه.

(٢) سورة فاطر، الآية: ٢٨ أهـ مؤلفه.

(٣) المراد بالشرط هنا حرف المد وبالسبب الهمز الذي يليه أهـ مؤلفه.

من ذلك. ولم نذكر أصحاب هذه المراتب هنا طلباً للاختصار وهي مبسوطة في كتب الخلاف فراجعها إن شئت.

ومما تقدم يعلم أن المد المتصل لا يزيد عن الحركات الست ولا ينقص عن الثلاث فمراتبه أربع فقط كما يعلم أيضاً أنه لا يجوز بحال القصر فيه كالطبيعي. قال الحافظ ابن الجزري في النشر: «وقد تتبعته ـ أي القصر في المتصل ـ فلم أجده في قراءة صحيحة ولا شاذة بل رأيت النص بمده» أهـ[1].

هذا ما يتعلق بمسألة الوجوب في المد المتصل باختصار.

وقد أشار العلامة الجمزوري إلى المد الواجب ونوعه في التحفة بقوله:

فـواجـبٌ إنْ جـاءَ هَمْـزٌ بعـد مَـدْ فـي كلمـة وذا بمُتَّصـلٍ يُعَـدْ اهـ

كما أشار إليه الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله:

وواجـبٌ إن جـاءَ[2] قبْـلَ همـزةٍ مُتَّصِـلًا إن جُمِعَـا بكلمـةٍ

هذا ووجه المد في المتصل هو أن الهمزة ثقيلة في النطق بها لأنها حرف شديد جهري كما تقدم في الصفات فزيد في المد قبلها للتمكن من النطق بها على حقها من شدتها وجهرها. وقيل إن حرف المد ضعيف خفي والهمز قوي صعب فزيد في المد تقوية لضعفه عند مجاورته القوي.

الكلام على الحكم الثاني من أحكام المد الفرعي وهو ـ المد الجائز

تقدم أن حكم الجواز في المد الفرعي يتعلق بثلاثة أنواع منه وهي: المد الجائز المنفصل، والجائز العارض للسكون، والجائز البدل، وفيما يلي تفصيل كل بمفرده:

---

(١) انظر النشر الكبير الجزء الأول ص (٣١٥) تقدم أهـ مؤلفه.

(٢) فاعل جاء ضمير مستتر يعود على حرف المد في البيت قبل هذا والتقدير إن جاء حرف مد قبل همزة إلخ أهـ مؤلفه.

الكلام على المد الجائز المنفصل وسبب تسميته جائزاً ومنفصلاً ومقدار مده ووجهه وضابطه

وهذا هو النوع الأول من أنواع المد الجائز.

وتعريفه: أن يقع الهمز بعد حرف المد واللين بشرط انفصاله عنه وذلك بأن يكون حرف المد واللين آخر الكلمة والهمز أول الثانية ويستوي في ذلك الانفصال الحقيقي والحكمي[1].

فالانفصال الحقيقي: هو أن يكون حرف المد واللين ثابتاً في الرسم واللفظ نحـــــــــو ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾[2] ﴿ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖ﴾[3] ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾[4].

والانفصال الحكمي: هو أن يكون حرف المد واللين محذوفاً في الرسم ثابتاً في اللفظ ومنه: ياء النداء نحو ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ﴾[5] ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾[6]. وها التي للتنبيه نحو ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[7] وصلة هاء الضمير نحو ﴿أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٞ ۝٧﴾[8] ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ۝٢٦﴾[9] وكذلك صلة ميم الجمع عند من وصلها بواو نحو ﴿وَمِنۡهُمۡ أُمِّيُّونَ﴾[10] وما إلى ذلك من كل حرف مد حذف رسماً وثبت لفظاً.

---

(١) نبه على الانفصال الحقيقي والحكمي صاحب النجوم الطوالع ص (٤٩) تقدم وكذلك شيخه العلامة الشيخ ابن يالوشة في شرحه على المقدمة الجزرية ص (٤٥) تقدم وكذلك العلامة الشيخ علي محمد الضباع في الإضاءة ص (٢٣) أهـ مؤلفه.

(٢) سورة التحريم، الآية: ٦.

(٣) سورة الشورى، الآية: ١٥.

(٤) سورة غافر، الآية: ٤٤.

(٥) من مواضعه سورة مريم، الآية: ٤٦.

(٦) من مواضعه أول سورة النساء والحج الآية الأولى في كل منهما وكذلك كل ﴿يَٰٓأَيُّهَا﴾ في غيرهما.

(٧) من مواضعه سورة آل عمران، الآية: ٦٦.

(٨) سورة البلد، الآية: ٧.

(٩) سورة الكهف، الآية: ٢٦.

(١٠) سورة البقرة، الآية: ٧٨ أهـ مؤلفه.

وسمي منفصلاً لانفصال حرف المد عن الهمز أو لانفصال الشرط عن السبب.

وكان حكمه الجواز لجواز قصره ومده عند بعض القراء. فالقصر حركتان كالمد الطبيعي والمد يشمل أربع مراتب وهي: المد ثلاث حركات أو أربع أو خمس أو ست.

وعليه فتكون مراتب المد المنفصل خمساً أولها حركتان وآخرها ست وتركنا ذكر أصحاب هذه المراتب هنا طلباً للاختصار ومن أرادها فهي مبسوطة في كتب الخلاف هذا ما يتعلق بمسألة الجواز بالاختصار.

وأما مقدار مده بالنسبة لحفص عاصم من الشاطبية فهو أربع حركات وهو المعروف بالتوسط أو خمس حركات أيضاً وهو المعروف بفويق التوسط والوجهان صحيحان مأخوذ بهما لحفص من الشاطبية إلا أن التوسط هو المشهور والمقدم في الأداء ولم أقرأ بسواه من هذا الطريق وهو الذي ارتضاه إمامنا الشاطبي رضي الله عنه ولم يقرئ بسواه لأصحاب التوسط فاعلم ذلك[1].

هذا: ووجه القصر في المنفصل انتفاء أثر الهمزة لعدم لزومها عند الوقف. ووجه مده اعتبار اتصالها لفظاً في الوصل.

وقد أشار العلامة الجمزوري إلى المد الجائز المنفصل في تحفته بقوله:

وجـائـزٌ مـدٌّ وقصـرٌ إنْ فُصِـلْ كُـلٌّ بكلمـة وهـذا المُنفَصِـل اهـ

سبعة تنبيهات هامة:

الأول: مقدار المد الزائد على القصر في المنفصل يكون في حالة الوصل فقط. أما في حالة الوقف فيصير المد طبيعيًا لجميع القراء. لأن انتفاء الهمز عند الوقف موجب للقصر. ووجوده عند الوصل كان سبباً في زيادة المد فلما انعدم الهمز بسبب الوقف انعدمت هذه الزيادة هذا في المد المنفصل الحقيقي نحو قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[2].

---

(١) وجاز لحفص القصر أيضاً في المد المنفصل لكنه من طريق طيبة النشر وسنتكلم عليه وعلى ما يتعين عليه من أحكام في التنبيه الثالث في هذا الفصل إن شاءالله تعالى أهـ مؤلفه.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

أما في المنفصل الحكمي في نحو ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾[1] فالمقدار الزائد على القصر ثابت في الوصل والوقف لعدم إمكان الوقف على «يا» من يا أيها ونحوها. وأما في صلة هاء الضمير نحو ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾[2] وكذا صلة ميم الجمع نحو ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[3] فمقدار المد فيه ثابت في الوصل فقط أما في الوقف فيحذف المد مطلقاً لأن الهاء والميم سكنتا للوقف وبسكونهما انعدمت الصلة التي هي المد فتأمل.

الثاني: إذا اجتمع مدان متصلان أو أكثر كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾[4] الآية، فلا يجوز التفرقة بينها في المد بحجة جواز الوجهين في كل منها بل تجب التسوية في الكل إما بالحركات الأربع في الجميع أو بالخمس فيها. وكذلك الحكم بعينه فيما اجتمع مدان منفصلان أو أكثر كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم﴾[5] الآية، فلا تجوز التفرقة بين هذه المدود بحجة جواز الوجهين أيضاً بل تجب التسوية بينها بأن يكون المنفصل الثاني وما بعده مساوياً للأول توسطاً كان أو فويقه لأن التسوية في هذا وذاك من جملة التجويد وهذا ما أشار إليه الحافظ ابن الجزري في المقدمة الجزرية بقوله: «واللفظ في نظيره كمثله».

الثالث: زاد الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه «الرائد في تجويد القرآن»[6] مرتبة الإشباع وقدرها ست حركات لحفص عن عاصم في المد المتصل على ما ذكرناه له من مرتبة التوسط وقدرها أربع حركات ومرتبة فويق التوسط التي هي خمس حركات. فيكون لحفص على قوله ثلاث مراتب في المد المتصل هي التوسط وفويق التوسط والإشباع. كما زاد له في الكتاب نفسه مرتبة القصر في المد المنفصل وقدرها حركتان على ما ذكرناه له من مرتبة التوسط وفويق التوسط

---

(١) من مواضعه سورة البقرة، الآية: ٢١ أهـ مؤلفه.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١٠٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٢.

(٥) سورة النساء، الآية: ٤٧ أهـ مؤلفه.

(٦) ناشره مكتبة القاهرة بالقاهرة شارع الصنادقية بالأزهر عام ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م أهـ مؤلفه.

كذلك: وعليه فيصير لحفص في المد المنفصل وفق قوله ثلاث مراتب أيضاً هي: القصر والتوسط وفويق التوسط. وقد أطلق هذه الوجوه فقال في المد المتصل - ص (٢٨) من الكتاب المذكور: «واعلم أن المد المتصل يمد أربع حركات أو خمس أو ست» وذلك بعد أن ذكر المدالمنفصل وقال فيه: «واعلم أن المد المنفصل يجوز مده حركتين أو أربعاً أو خمساً» أهـ.

ولا ريب أن إطلاق الزيادة بالإشباع لحفص في المد المتصل أو بالقصر له في المد المنفصل على هذا النحو الذي تضمنه كلام الدكتور ليس صواباً ذلك أن مرتبة الإشباع هذه التي زادهاالدكتور لحفص في المد المتصل لم ترد عنه من طريق الشاطبية الذي هو طريق عامة الناس وإنما تصح له - كبقية القراء العشرة - من طريق طيبة النشر في قول. وكذلك فإن قصر المنفصل لحفص لم ينقل عنه من طريق الشاطبية كذلك ولكن ثبت له من طريق طيبة النشر في قول كذلك.

وطريق طيبة النشر هذا سواء أكان في مرتبة الإشباع في المتصل لحفص أم كان في مرتبة القصر له في المنفصل لا يسلكه إلا العارفون من خواص أهل هذا الشأن لدقته وكثرة ما يترتب عليه من الأحكام العلمية والعملية في الأداء. وهي صعبة متعذرة على غير المتخصص الواعي كما سنبينه بعد.

وكان الواجب على فضيلة الدكتور أن يوضح تلك الأحكام للقراء مادام على علم بها كما هو الظن به فإن صاحب العلم لا يسعه كتمانه.

لاسيما إذا كان ذلك العلم متعلقاً بالكتاب العزيز، ومادام قد قال بوجهي الإشباع في المتصل والقصر في المنفصل لحفص، فإن عدم إيضاحه ذلك للقراء يوهم أن الإشباع لحفص في المتصل والقصر له في المنفصل يأتيان على ما له من الأحكام المعروفة[1] لدى عامة الناس وليس كذلك. لأن القارئ إذا قرأ بالإشباع

---

(١) من تلك الأحكام: القراءة بفتح الضاد وضمها في كلمة «ضعف» في مواضعه الثلاثة بسورة الروم في قوله تعالى: ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ الآية رقم ٥٤.
والقراءة كذلك بالصاد والسين في كلمة ﴿المصيطرون﴾ بسورة الطور الآية: ٣٧.
وكذلك الوقف بحذف الألف الثانية وبإثباتها من كلمة ﴿سلاسلا﴾ بسورة الإنسان، الآية: ٤.
وكذلك الوقف بحذف الياء بعد النون وبإثباتها من كلمة ﴿آتان﴾ بسورة النمل، الآية: ٣٦ إلى =

في المتصل لحفص أو بالقصر له في المنفصل حسبما ذكر الدكتور لزمه العلم بالأحكام الواجب اتباعها حال الأداء لكونها لا يجوز مخالفتها بحال وهذه الأحكام كثيرة ليس محل ذكرها هنا لأن في ذكرها تشويشاً على المبتدئين ولكن لا بأس بذكر شيء منها ليعلم القارئ خطأ إقحام مثل هذا على ما عرفه عامة الناس فيتورع عنه إلا إذا علم ذلك يقيناً كأن يأخذه عن طريق التلقي والرواية والإسناد عن الشيوخ المحققين الآخذين ذلك عن شيوخهم وذلك أعلى درجات العلم متى شهدت لهم بصحته المصادر العلمية المعتبرة وعندئذ فلا حرج على من تحصل له ذلك أن يقرأ بهذا وبغيره مما جاء من طريق طيبة النشر لحفص. وفيما يلي بعض تلك الأحكام:

بعض الأحكام التي تجب لحفص حال الإشباع في المتصل من طريق طيبة النشر

تمهيد: من القواعد المقررة أن مرتبة الإشباع في المد المتصل لحفص من طريق طيبة النشر يأتي عليها المراتب الأربع التي في المد المنفصل من الطريق المذكور وهي القصر وفويقه والتوسط وفويقه: فالقصر حركتان وفويق القصر ثلاث حركات والتوسط أربع حركات وفويق التوسط خمس.

أما مرتبتا القصر والتوسط في المنفصل فسنتكلم عليهما عند الكلام على قصر المنفصل.

وأما مرتبتا فويق القصر وفويق التوسط اللتان في المنفصل أيضاً فسنترك الكلام عليهما وعلى ما يترتب عليهما من أحكام لما وعدنا به هنا من أننا سنذكر بعض الأحكام فقط رغبة في الاختصار ومراعاة لحال المبتدئين. ومما يجب معرفته أيضاً أن من الأحكام التي تختص بها مرتبة الإشباع في المد المتصل بقاء الغنة حال إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء[1]. والأخذ بمرتبة السكت

= غير ذلك من الأحكام الواردة لحفص من طريق الشاطبية المعروفة لدى عامة الناس والتي سنذكرها في باب خاص آخر الكتاب إن شاءالله تعالى أهـ مؤلفه.

(١) بشرط القصر في المنفصل والتوسط في كلمة التوحيد كما سيأتي بيانه.

العام. وهو السكت على الساكن الصحيح وشبهه قبل الهمز. وهو مشروط بعدم التنفس ويشمل أربعة أصول مطردة في التنزيل وهي كما يلي:

الأصل الأول: السكت على «أل» كقوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾﴾[1].

الأصل الثاني: السكت على كلمة «شيء» مطلقاً سواء كانت منصوبة كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾[2] أم مجرورة كقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[3] أم مرفوعة كقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[4].

الأصل الثالث: السكت على الساكن المفصول كقوله تعالى: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾﴾[5]

الأصل الرابع: السكت على الساكن الموصول كقوله سبحانه: ﴿وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[6]

وأما الساكن شبه الصحيح قبل الهمز فمحله الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما المعروفتان بحرفي اللين كما تقدم في غير موضع وهذان الحرفان تارة يكونان في الساكن المفصول نحو ﴿خَلَوْا۟ إِلَىٰ﴾[7] ﴿ٱبْنَىْ ءَادَمَ﴾[8] وتارة يكونان في الساكن الموصول نحو ﴿كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ﴾[9] ﴿ٱلسَّوْءِ﴾[10].

هذا: ونلفت نظر القارئ الكريم إلى أن السكت إذا كان في الساكن

---

(١) سورة الرحمن جل وعلا، الآية: ١٠.
(٢) سورة يسّ صلى الله عليه وسلم، الآية: ٨٢.
(٣) سورة القمر، الآية: ٤٩.
(٤) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٥) سورة فاطر جل وعلا، الآية: ٢٣.
(٦) سورة النساء، الآية: ٣٢.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٤.
(٨) سورة المائدة، الآية: ٢٧.
(٩) من مواضعه سورة المائدة، الآية: ١١٠.
(١٠) من مواضعه سورة الفتح، الآيتان: ٦، ١٢.

الموصول نحو ﴿جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾[1] ﴿بَيْنَ الْمَرْءِ﴾[2] ﴿مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ﴾[3] ﴿دائِرَةُ السَّوْءِ﴾[4] من كل لفظ بقي فيه بعد الساكن الهمز وحده فلا يجوز فيه السكت إن وقفت عليه بالسكون لالتقاء الساكنين وعدم الاعتماد في الهمز على شيء ومثل الوقف بالسكون في هذا النوع الوقف بالإشمام فيه أيضاً فلا يتأتى معه السكت.

أما إذا وقفت بالروم فيما يصح فيه فيجوز الوقف بالسكت حينئذ. ومن المقرر أن الروم يكون في المرفوع والمجرور ولا يكون في المنصوب نحو ﴿يُخْرِجُ الخَبْءَ﴾[5] فلا يكون فيه الوقف بالسكت بحال لما تقدم ويتعين فيه الوقف بالسكون من غير سكت ولو كان السكت جارياً في مثله.

أما المنصوب المنون نحو ﴿جُزْءاً﴾[6] فلا يدخل فيه، فيصبح فيه السكت وقفاً لأنه صار متوسطاً بإبدال التنوين ألفاً كما هي القاعدة فتأمل هذا جيداً.

وقد أشار شيخ شيوخي العلامة المتولي إلى ما ذكرناه في هذه المسألة في الروض النضير بقوله:

وفي نحوِ دفءُ مَنْ يقف ساكتاً يَرُمْ
وللسَّكْتِ كُنْ في يُخْرِجُ الخَبْءَ مُهْمِلا اهـ[7]

إذا تقرر هذا فاعلم أيها القارئ أنك إذا قرأت بتوسط المنفصل وبالإشباع في المتصل وهذا من طريق أبي طاهر عن الأشناني عن عُبيد من كتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر لأبي العز القلانسي تعيَّن عليك حال الأداء الأخذ بالأحكام الآتية:

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٤.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٠٢.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.
(٤) من مواضعه سورة التوبة، الآية: ٩٨.
(٥) سورة النمل، الآية: ٢٥.
(٦) من مواضعه سورة البقرة، الآية: ٢٦٠ أهـ مؤلفه.
(٧) انظر تحرير الطيبة الكبير المسمى «بالروض النضير» مخطوط للعلامة المتولي تقدم أهـ مؤلفه.

١ ـ وجوب الأخذ بالتحقيق أي بترك السكت على الساكن قبل الهمز وقد تقدم الكلام على هذا السكت مع الأمثلة قريباً.

٢ ـ وجوب الأخذ بترك الغنة عند إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء وقد تقدمت الأمثلة لذلك.

٣ ـ وجوب الأخذ بوجه السين فقط في ﴿وَيَبْصُطُ﴾[١] بالبقرة وكذلك ﴿في الخَلْقِ بَصطَةً﴾[٢] بالأعراف.

٤ ـ وجوب الأخذ بوجه الإبدال فقط في ﴿ءآلذَّكَرَين﴾[٣] وبابه وتقدم الكلام على ذلك.

٥ ـ وجوب الأخذ بوجه الإدغام فحسب في ﴿يَلْهَث[٤] ذَّلِكَ﴾ بالأعراف وكذلك في ﴿ٱرْكب[٥] مَّعَنا﴾ بهود عليه السلام.

٦ ـ وجوب الأخذ بوجه الإشمام فقط في ﴿لَاتَأْمَنَّا﴾[٦] بيوسف عليه السلام.

٧ ـ وجوب الأخذ بوجه الإدراج أي بترك السكت في ﴿عِوَجاً﴾[٧] بالكهف وكذلك في ﴿مَرْقَدِنَا﴾[٨] بيسّ.

٨ ـ وجوب الأخذ بوجه القصر أي بحركتين في «العين» من فاتحة مريم والشورى.

٩ ـ وجوب الأخذ بالتفخيم وجهاً واحداً في راء ﴿فِرْقٍ﴾[٩] بالشعراء.

---

(١) الآية: ٢٤٥.

(٢) الآية: ٦٩.

(٣) سورة الأنعام، الآيتان: ١٤٣، ١٤٤. وقوله وبابه أي باب كلمة ءآلذكرين وذلك في ﴿ءآلْـَٰٔنَ﴾ في موضعي يونس الآية: ٥١، ٩١، وكلمة ﴿ءَآللَّهُ﴾ موضع بيونس أيضاً الآية: ٥٩، وموضع بالنمل، الآية: ٥٩، وللحديث صلة بهذه الكلمات ستأتي في باب همزة الوصل أهـ مؤلفه.

(٤) الآية: ١٧٦.

(٥) الآية: ٤٢.

(٦) الآية: ١١.

(٧) الآية: ١.

(٨) الآية: ٥٢.

(٩) الآية: ٦٣ أهـ مؤلفه.

١٠ ـ وجوب الأخذ بوجه القصر أي بحذف الياء وقفاً في ﴿ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ[١] خَيۡرٌ﴾ بالنمل.

١١ ـ وجوب الأخذ بوجه فتح الضاد فقط في كلمة ﴿ضَعۡفٖ﴾ معاً وفي كلمة ﴿ضَعۡفٗا﴾ والكلمات الثلاث في سورة الروم[٢].

١٢ ـ وجوب الأخذ بوجه إظهار النون من ﴿يسٓ والقُرءَانِ﴾ فاتحة سورة يسٓ وكذلك في ﴿ن وَالۡقَلَمِ﴾ فاتحة سورة القلم.

١٣ ـ وجوب الأخذ بوجه السين فحسب في ﴿الۡمُصَيۡطِرُونَ﴾[٣] بالطور.

١٤ ـ وجوب الأخذ بوجه السكت وجهاً واحداً على النون في ﴿مَنۡۜ رَاقٖ ۝٢٧﴾ بالقيامة[٤] وكذلك على اللام في ﴿بَلۡۜ رَانَ﴾ بالمطففين[٥].

١٥ ـ وجوب الأخذ بالقصر أي بحذف الألف الثانية وقفاً لا غير في كلمة ﴿سلاسِلَا﴾ بسورة الإنسان[٦].

١٦ ـ وجوب الأخذ بوجه الصاد فحسب في كلمة ﴿بِمُصَيۡطِرٖ﴾ بسورة الغاشية[٧].

١٧ ـ وجوب الأخذ بوجه عدم التكبير مطلقاً أي سواء كان عند سور الختم أم في سائر القرآن ويستوي في ذلك البدء بأوائل السور أو عند وصل السورة السابقة باللاحقة وسيأتي الكلام مستوفى على التكبير في باب خاص آخر الكتاب إن شاءالله ولنكتف بذكر هذه الحالة طلباً للاختصار[٨].

---

(١) الآية: ٣٦.

(٢) الآية: ٥٤.

(٣) الآية: ٣٧.

(٤) الآية: ٢٧.

(٥) الآية: ١٤.

(٦) الآية: ٤.

(٧) الآية: ٢٢ أهـ مؤلفه.

(٨) انظر كتاب إرشاد المبتدى وتذكرة المنتهى في القراءات العشر تأليف الإمام الحافظ مقرئ العراق أبي العز بن الحسين بن بندار الواسطي القلانسي المتوفى سنة ٥٢١هـ تحقيق ودراسة عمر حمدان الكبيسي جامعة أم القرى مكة المكرمة الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ سنة ١٩٨٤م المكتبة الفيصلية، وانظر فيه هذه الأحكام في أبوابها، والله المرشد والمعين.

بعض الأحكام التي تجب لحفص حال القصر في المنفصل من طريق طيبة النشر

التمهيد للدخول إلى هذه الأحكام وذكر بعض حالاتها... إلخ.

من القواعد المقررة أن مرتبة القصر في المنفصل لحفص من طريق النشر يأتي عليها مرتبتان فقط من مراتب المد الثلاث التي في المتصل له وهما مرتبتا التوسط والإشباع. وقد سبق أن قلنا غير مرة إن مرتبة التوسط قدرها أربع حركات وأن مرتبة الإشباع قدرها ست.

والقصر في المنفصل قد يكون مطلقاً وقد يكون مقيداً

أما القصر المطلق فهو القصر في عموم أنواع المنفصل في سائر التنزيل.

وأما القصر المقيد فهو القصر في العموم أيضاً باستثناء نوع واحد منه وهو ما جاء في كلمة التوحيد خاصة في عموم القرآن الكريم نحو ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾[2] ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[3] ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[4] وما إلى ذلك فإن قوماً من أهل الأداء ذهبوا إلى التوسط في كلمة التوحيد فقط مع القصر فيما سواها من أنواع المنفصل الأخرى وهذا هو المسمى عندهم بمد التعظيم وقد سبق الكلام عليه في صدر هذا الباب بالنسبة لهذه التسمية.

أما بالنسبة لأحكام الأداء المترتبة عليه فسنذكرها قريباً.

هذا: ولقصر المنفصل مطلقاً لحفص من طريق الطيبة أكثر من حالة ولكل حالة منها أحكامها الخاصة بها وسوف نقتصر على ذكر ثلاث حالات من تلك الحالات لما وعدنا به من أننا سنذكر بعض الأحكام الواجب اتباعها حال الأداء عند قصر المنفصل وإليكها مفصلة مطردة في عموم التنزيل.

---

(١) من مواضع هذه الكلمة الطيبة سورة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الآية: ١٩.

(٢) سورة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الآية: ٨٧.

(٣) سورة سيدنا هود عليه السلام، الآية: ١٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥ وكذلك سورة آل عمران، الآية الثانية أهـ مؤلفه.

الحالة الأولى: من حالات القصر وهي القصر المطلق في المد المنفصل مع التوسط في المد المتصل لحفص من طريق الطيبة من كتاب «المصباح» في القراءات العشر مخطوط للشهرزُوري من طريق الحمامي عن الوَليّ عن الفيل عن عمرو عن حفص.

إذا قرىء لحفص بذلك تعين على القارئ الأخذ بالأحكام الآتية:

الأول: وجوب الأخذ بالتحقيق أي بترك السكت على الساكن قبل الهمز وقد تقدم الكلام على هذا السكت مع أمثلته قريباً.

الثاني: وجوب الأخذ بترك الغنة عند إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء وقد تقدمت الأمثلة لذلك.

الثالث: وجوب الأخذ بوجه الصاد فقط في ﴿ويبصط﴾ بالبقرة وكذلك ﴿في الخلْق بصطة﴾ بالأعراف.

الرابع: وجوب الأخذ بوجه الإبدال فقط في ﴿ءآلذَّكَرَينِ﴾ وبابه.

الخامس: وجوب الأخذ بوجه الإدغام فحسب في ﴿يَلْهَث ذَّلِكَ﴾ بالأعراف وكذلك في ﴿ٱرْكَب مَّعَنا﴾ بهود عليه السلام.

السادس: وجوب الأخذ بوجه الإشمام فقط في ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ بيوسف عليه السلام.

السابع: وجوب الأخذ بوجه السكت وجهاً واحداً في ﴿عِوَجاً﴾ وأخواتها وسيأتي الكلام على أخوات «عِوَجاً» في فصل السكت.

الثامن: وجوب الأخذ بوجه التوسط فقط في العين من فاتحة سورتي مريم والشورى.

التاسع: وجوب الأخذ بالتفخيم وجهاً واحداً في راء ﴿فِرْق﴾ بالشعراء.

العاشر: وجوب الأخذ بوجه القصر أي بحذف الياء وقفاً في ﴿ءَاتَنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ﴾ بالنمل.

الحادي عشر: وجوب الأخذ بوجه فتح الضاد فقط في كلمة «ضعف» في الموضعين وفي كلمة ﴿ضعفاً﴾ والمواضع الثلاثة بالروم.

الثاني عشر: وجوب الأخذ بوجه إظهار النون من ﴿يسٓ والقرءَان الحكيم﴾ فاتحة سورة يسٓ وكذلك النون من ﴿نٓ والقلم﴾ فاتحة سورة القلم.

الثالث عشر: وجوب الأخذ بوجه السين فحسب في ﴿المصيطرون﴾ بالطور.

الرابع عشر: وجوب الأخذ بالقصر أي بحذف الألف الثانية وقفاً فقط في كلمة ﴿سَلاسِلاَ﴾ بالإنسان.

الخامس عشر: وجوب الأخذ بوجه الصاد فحسب في كلمة ﴿بمصيطر﴾ بالغاشية.

السادس عشر: عدم التكبير العام ويصح التكبير الخاص لأواخر سُور[1] الختم، والله الموفق.

الحالة الثانية: من حالات القصر وهي القصر المطلق في المد المنفصل مع إشباع المتصل لحفص من طريق الطيبة من كتاب روضة المعدّل من طريق الفيل عن عمرو عن حفص.

إذا قرئ لحفص بذلك وجب على القارئ الأخذ بالأحكام الآتية:

أولاً: وجوب الأخذ بترك السكت على الساكن قبل الهمز وقد سبق الكلام على هذا السكت مع التمثيل.

ثانياً: وجوب الأخذ بترك الغنة عند إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء وقد تقدمت الأمثلة لذلك.

ثالثاً: وجوب الأخذ بوجه السين فقط في ﴿ويبصط﴾ بالبقرة وكذلك ﴿في الخلق بصطة﴾ بالأعراف.

رابعاً: وجوب الأخذ بوجه الإبدال فقط في باب ﴿ءآلذَّكَرَين﴾.

خامساً: وجوب الأخذ بوجه الإدغام فقط في ﴿يَلْهَث ذَّلِكَ﴾ بالأعراف وكذلك في ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ بهود عليه السلام.

سادساً: وجوب الأخذ بوجه الإشمام فقط في ﴿لَاتَأْمَنَّا﴾ بيوسف عليه السلام.

سابعاً: وجوب الأخذ بالإدراج أي بترك السكت وجهاً واحداً في كلمة ﴿عِوَجاً﴾ وأخواتها وسيأتي الكلام على هذه الكلمة في محلها.

ثامناً: وجوب الأخذ بوجه القصر بقدر حركتين فقط في ﴿عَيْن﴾ من فاتحة سورتي مريم والشورى.

تاسعاً: وجوب الأخذ بالتفخيم قولاً واحداً في الراء في كلمة ﴿فِرْقٍ﴾ بالشعراء.

عاشراً: وجوب الأخذ بوجه القصر أي بحذف الياء في الوقف على كلمة ﴿ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ﴾ بالنمل.

---

(١) راجع هذه الأحكام في كتاب المصباح للشهرزُوري في مظانها منه وهو مخطوط نفيس بمكتبتنا والله الموفق، أهـ مؤلفه.

حادي عشر: وجوب الأخذ بوجه فتح الضاد فقط في كلمة ﴿ضعف﴾ في الكلمتين وكذلك في كلمة ﴿ضعفاً﴾ والثلاث بسورة الروم.

ثاني عشر: وجوب الأخذ بوجه الإظهار في النون من هجاء ﴿يسّ والقرءَان الحكيم﴾ فاتحة يسّ وكذلك النون من هجاء ﴿نّ والقلم﴾ فاتحة سورة القلم.

ثالث عشر: وجوب الأخذ بوجه السين فحسب في كلمة ﴿المصيطرون﴾ بالطور.

رابع عشر: وجوب الأخذ بالقصر أي بحذف الألف الثانية في الوقف فقط على كلمة ﴿سَلاسِلاَ﴾ بالإنسان.

خامس عشر: وجوب الأخذ بوجه الصاد لا غير في كلمة ﴿بمصيطر﴾ بالغاشية.

سادس عشر: عدم التكبير[1] مطلقاً والله الموفق.

الحالة الثالثة: من حالات القصر وهي القصر المقيَّد في المد المنفصل مع الإشباع في المد المتصل. سبق أن قلنا إن القصر المقيَّد هو القصر في المنفصل عموماً باستثناء نوع واحد منه وهو ما جاء في كلمة التوحيد خاصة نحو قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾[2] فإن بعض أهل الأداء ذهبوا إلى التوسط فقط في هذه الكلمة مع أخذهم بالقصر وجهاً واحداً فيما عداها من أنواع المنفصل الأخرى. وعليه فإذا قرئ لحفص بذلك أي بالقصر في المنفصل مع التوسط فقط في كلمة التوحيد مع الإشباع في المد المتصل وهو من كتاب الكامل للهذلي من طريق الحمامي عن الولي عن الفيل عن عمرو عن حفص لزم القارئ الأخذ بالأحكام الآتية:

أولا: وجوب الأخذ بترك السكت على الساكن قبل الهمز وقد سبق الكلام عليه.

ثانياً: وجوب الأخذ بوجه بقاء الغنة عند إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء والأمثلة غير خفية.

ثالثاً: وجوب الأخذ بوجه الصاد قولاً واحداً في ﴿ويبصط﴾ بالبقرة وكذلك ﴿في الخلق بصطة﴾ بالأعراف.

رابعاً: يجوز الأخذ بكل من الإبدال والتسهيل في كلمة ﴿ءالذَّكَرَين﴾ وبابها

---

(١) انظر صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص للعلامة الضباع ص (٣٢ ـ ٣٣) تقدم.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥ وكذلك سورة آل عمران، الآية: ٢ أهـ مؤلفه.

وتقدم توضيح هذا الباب.

خامساً: وجوب الأخذ بوجه الإدغام قولاً واحداً في ﴿يَلْهَث ذَّلِكَ﴾ بالأعراف.

سادساً: وجوب الأخذ بوجه الإظهار فقط في ﴿ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ بهود عليه السلام.

سابعاً: وجوب الأخذ بوجه الإشمام فحسب في كلمة ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ بيوسف عليه السلام.

ثامناً: وجوب الأخذ بالإدراج أي بترك السكت قولاً واحداً في كلمة ﴿عِوَجاً﴾ وأخواتها وسيأتي الكلام على هذه الكلمات في محلها.

تاسعاً: يجوز الأخذ بكل من وجهي التوسط والإشباع في ﴿عَيْن﴾ في فاتحة مريم والشورى.

عاشراً: وجوب الأخذ بوجه التفخيم فقط في الراء في لفظ ﴿فِرْق﴾ بالشعراء.

حادي عشر: وجوب الأخذ بوجه القصر أي بحذف الياء وقفاً على كلمة ﴿ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ﴾ بالنمل.

ثاني عشر: وجوب الأخذ بوجه الفتح في الضاد لا غير في كلمة ﴿ضعف﴾ في الموضعين وكذلك في كلمة ﴿ضعفاً﴾ والمواضع الثلاثة في سورة الروم.

ثالث عشر: وجوب الأخذ بوجه إظهار النون من هجاء ﴿يسٓ والقرءَان الحكيم﴾ فاتحة يسٓ وكذلك النون من هجاء ﴿نٓ والقلم﴾ فاتحة سورة القلم.

رابع عشر: وجوب الأخذ بوجه السين فحسب في كلمة ﴿المصيطرون﴾ بالطور.

خامس عشر: وجوب الأخذ بوجه المد أي بإثبات الألف الثانية وقفاً على كلمة ﴿سَلاسِلاَ﴾ بالإنسان.

سادس عشر: وجوب الأخذ بوجه الصاد فحسب في ﴿بمصيطر﴾ بالغاشية.

سابع عشر: يجوز الأخذ بعدم التكبير مطلقاً والأخذ بوجه التكبير العام والأخذ بالتكبير لأواخر سور الختم فالمذاهب ثلاثة والله الموفق[1].

وفيما يلي جدول يوضح حالات القصر الثلاث المذكورة آنفاً مع حالة توسط المدَّين لحفص من الشاطبية فانظره والله المرشد والمعين.

---

(١) انظر كتاب الكامل للهذلي مخطوط وراجع هذه الأحكام فيه في مظانها وهو كتاب نفيس في مكتبتنا والله الموفق، أهـ مؤلفه.

جدول طريق الفيل بمضمن الكتب الثلاثة: المصباح والكامل وروضة المعدل من الطيبة وجدول طريق الهاشمي عن الأشناني عن عبيد من الشاطبية

الكتاب	١ ـ المصباح	٢ ـ الكامل	٣ ـ روضة المعدل	الشاطبية
الطريق	الحمامي عن الولي عن الفيل(١)	الحمامي عن الولي عن الفيل(٢)	لم يذكر النشر ولا الضباع طريقاً دون الفيل	الهاشمي عن الأشناني عن عبيد
خلاف أصولاً وفرشاً	وهذا الخلاف من جميع	الطرق منحصر في خمس	من الأصول وثماني	عشرة كلمة من الفرش
التكبير	(١) عدم التكبير (٢) التكبير لأواخر سور الختم	(١) عدم التكبير (٢) التكبير العام (٣) التكبير لأواخر السور	عدم التكبير مطلقاً	عدم التكبير
المد المنفصل العام	قصر	قصر أو ثلاث ولم نقرأ بالأخير	قصر	توسط أو خمس حركات
والمنفصل الخاص بكلمة التوحيد	قصر	توسط	قصر	توسط أو خمس حركات
المد المتصل	توسط	إشباع	إشباع	توسط أو خمس
ساكن قبل الهمز	ترك السكت مطلقاً	ترك السكت مطلقاً	ترك السكت مطلقاً	ترك السكت مطلقاً
النون والتنوين مع اللام والراء	لا غنة	لزوم الغنة	لا غنة	لا غنة
بصط وفي الخلق بصطة	بالصاد	بالصاد	بالسين	بالسين
الذكرين وبابه	الإبدال فقط	الإبدال والتسهيل	الإبدال فقط	الإبدال والتسهيل
هث ذلك	بالإدغام	بالإدغام	بالإدغام	بالإدغام
اركب معنا	بالإدغام	بالإدغام	بالإدغام	بالإدغام
لا تأمنا	إشمام فقط	إشمام فقط	إشمام فقط	إشمام واختلاس
عِوَجا وأخواتها	سكت	إدراج	إدراج	سكت
بين بمريم والشورى	توسط فقط	توسط وإشباع	قصر فقط	توسط وإشباع
فرق بالشعراء	تفخيم فقط	تفخيم فقط	تفخيم فقط	ترقيق وتفخيم والأول مقدم
الـــن وقفا	بالحذف	بالحذف	بالحذف	بالحذف والإثبات
ضعف معا وضعفا بالروم	فتح الضاد	فتح الضاد	فتح الضاد	فتح الضاد وضمها والأول مقدم
يٓسٓ والقرآن. ن والقلم	بالإظهار	بالإظهار	بالإظهار	بالإظهار
المصيطرون	بالسين فقط	بالسين فقط	بالسين فقط	بالسين وبالصاد والأخير هو مقدم
سلاسلا وقفا	بالحذف المعبر عنه بالقصر	بالإثبات المعبر عنه بالمد	بالحذف	بالوجهين
بمصيطر	بالصاد لا غير	بالصاد لا غير	بالصاد لا غير	بالصاد لا غير

(١) كما في كتاب المصباح للشهرزوري وكذا قرأ الشهرزوري انظر المصباح مخطوط ورقة ٤٧، ٤٨.

(٢) كما جاء في كتاب النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري، الجزء الأول ص ١٥٣ تقدم اهـ مؤلفه.

هذا الجدول من عمل المؤلف عبدالفتاح السيد عجمي المرصفي

تم عمله بالمدينة المنورة في صباح الخميس ٢٦ من شعبان سنة ١٤٠٥هـ والله الموفق.

وبهذه الأحكام التي ذكرت في حالات القصر الثلاث المذكورة آنفاً قرأت وبها آخذ قراءة وإقراء.

هذا ولا يجوز لأحد مَّا أن يقرأ بهذه الأحكام أخذاً من هذاالكتاب أو من غيره مما دُون فيه مثل ذلك دون أن يرجع إلى الشيوخ المقرئين المسندين في هذا الشأن، فيأخذ عنهم ويعرض عليهم القرآن الكريم من أوله إلى آخره سواء كان بحالة من هذه الحالات أو بالحالات الثلاث كلها أو برواية حفص كاملة من طريق الطيبة. وعليه فلابد من الرجوع إلى التلقي من أفواه الشيوخ الذي هو الأصل في نقل القرآن الكريم.

وما تسطير قواعد هذا الفن في بطون الأسفار القديم منها والحديث إلا للاستئناس بها والرجوع إليها عند الحاجة، وأما إحكام النطق بألفاظ القرآن الكريم فمردُّه أولاً وآخراً إلى المشافهة والأخذ من أفواه المتقنين من مشايخ الإقراء.

وبهذا انقضى كلامنا على الحالات الثلاث التي أردنا ذكرها من حالات القصر في المنفصل لحفص من طريق طيبة النشر وقد علمت ما يجب عليها أو على القصر بالأحرى من أحكام لا يسع أحد أن ينفلت منها أو يزيغ عنها متى اختار أن يقرأ رواية حفص عن عاصم بقصر المنفصل، كما تقدم بيان وجوب نظائرها على من يختار الرواية عن حفص بإشباع المتصل ولا ريب أن هناك أحكاماً أخرى تأتي لحفص على قصر المنفصل وإشباع المتصل من الطريق المذكور آنفاً. وإنما لم نذكرها لأننا لم نرد استقصاءها هنا لأن هذا المقام تغني فيه الإشارة عن العبارة. وإنما أردت أن أبين للقارئ إلى أي حد يخطئ أولئك الذين يطلقون الوجوه للناس فيعملون بها حال الأداء من غير توقيف ولا حساب «ويحسبون أنهم على الحق» فيزل بزلتهم خلق كثير فيقعون في المحظور الذي هو بذاته الكذب في الرواية والتركيب في الطرق وهو ممنوع لا يجوز بحال فإن الأصل في قراءة القرآن هو التلقي والرواية لا الاجتهاد ولا القياس ولله در شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى حيث أفتى بعدم جواز القراءة بمجرد الرأي وساق لذلك أدلة كثيرة من كلام السلف وقال كما قال زيد بن ثابت القراءة سنة

يأخذها الآخر عن الأول[1] وذكر من كلام ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: (فاقرأوا كما علمتم)[2] وانتهى من ذلك إلى قوله: (ليس لأحد أن يقرأ بمجرد رأيه بل القراءة سنة متبعة)[3] إلى أن قال: (والاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب لا على المصاحف)[4] أهـ.

وهذا الذي أفتى به شيخ الإسلام هو ما عليه جميع علماء القراءة وقد نص عليه غير واحد من أعيانهم:

قال العلامة المحقق الشيخ أبو العاكف محمد أمين المدعو بعبدالله أفندي زادة شيخ الإقراء في وقته باستانبول في كتابه «عمدة الخلان» شرح زبدة العرفان في القراءات العشر ما نصه: «فلا يجوز لأحد قراءة القرآن من غير أخذ كامل عن أفواه الرجال المقرئين بالإسناد. ويحرم تعليم علم القراءة باستنباط المسائل من كتب القوم بمطلق الرأي بغير تلق على الترتيب المعتاد لأن أحد أركان القرآن اتصال السند إلى النبي ﷺ بلا انقطاع. فالإقراء بلا سند متصل إليه عليه الصلاة والسلام مردود وممنوع عن الأخذ والاتباع[5] أهـ بلفظه.

وكذا فإن العلامة المحقق والباحث المدقق فضيلة الشيخ علي محمد الضباع شيخ القراء والإقراء بالديار المصرية الأسبق. لما وقع له ذكر التلفيق في القراءة عظم أمره وقال: «هو خلط الطرق بعضها ببعض وذلك غير جائز». قال النويري في شرح الدرة: «والقراءة بخلط الطرق أو تركيبها حرام أو مكروه أو معيب». وقال القسطلاني في لطائفه: «يجب على القارئ الاحتراز من التركيب في الطرق وتمييز بعضها من بعض وإلا وقع فيما لا يجوز وقراءةِ ما لم

(١) انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية جمع عبدالرحمن بن محمد القاسمي النجدي الحنبلي ج ١٣ ص (٣٩٣) طبع مطبعة الرياض (عام ١٣٨١هـ) أهـ مؤلفه.

(٢) المصدر السابق ص (٣٩٧).

(٣) المصدر السابق ص (٣٩٩).

(٤) المصدر السابق ص (٤٠٠) أهـ مؤلفه.

(٥) انظر عمدة الخلان: شرح زبدة العرفان في وجوه القرآن للعلامة الشيخ محمد أمين المدعو بعبدالله أفندي زادة ص (٦) ط استانبول مطبعة الصحاف أسعد بقرة حصارى زادة في أواسط شهر رجب سنة ١٣٨٧هـ أهـ مؤلفه.

يُنْزَل»[1] أهـ كلام الضباع.

هذا: ولعل الدكتور محيسن لا يلهينه قول العلامة النويري عن القراءة بخلط الطرق أو تركيبها فيما تقدم أنه «حرام أو مكروه أو معيب» فيتعلل به ويتوكأ عليه متوهماً أن النويري بهذا يتردد في القطع بحرمته فإنه ليس من هذا الباب وإلا فإنه لو كان مراده تأرجح الحكم بين هذه الثلاثة «التحريم والكراهة، والعيب» من غير ترجيح التحريم على الأقل إن لم يكن القطع به عنده لما أثبت قوله بالتحريم ألبتة ولمحاه أصلاً حتى لا يؤثر عنه. وإلا فقد ذكر العلامة القسطلاني شارح البخاري عقبه فيه ما فيه وقد تقدم حكايته عنه ثم يقال لقد دلت قرائن الحال على أن العلامة النويري إنما يعنى بقوله ذاك التحريم ليس إلا: فإنه رحمه الله تعالى كان من أئمة القراءة ولم يؤثر عنه القول بجواز التركيب في القراءة ولا الترخيص فيه وهذه كتبه مخطوطة بين أيدينا فأين فيها النص على ذلك؟ وهذا أولاً: ثم يقال أرأيت إن كان كلام العلامة النويري وهو تلميذ الحافظ ابن الجزري رحمه الله تعالى متوجهاً إلى عدم القطع بحرمة هذا الخلط والتركيب في القراءة أفكان يفهم منه العلامة الضباع عدم الجواز فينص عليه ويصرح به وهو مَنْ هو جلاء ونبلاً وعلماً وفضلاً اللهم لا: ولو فرضنا جدلاً جرياً مع أوهام المتوهم أن العلامة النويري عنى بعبارته تلك النص على تعييب خلط القراءة وتركيب الطرق وأنه هو الذي استقر حكمه عليه واطمأن قلبه إليه فهل يظن بإمام كبير كالنويري ـ رحمه الله تعالى ـ أن يدل الناس على ما تقضى قواعد الشرع وصحة النظر وجوامع الأصول عنده أنه معيب اللهم لا: وإلا فأين الورع وأين الحياء؟

ولهذا كله فقد قطع الإمام مصطفى بن عبدالرحمن الإزميري رحمه الله تعالى بأن حكم التركيب التحريم وجعل الاحتراز عنه باعثه على تأليف كتابه «عمدة العرفان في تحرير أوجه القرآن» فقال في سبب تأليفه وجمع ما فيه من الطرق: (. . . احترازاً عن التركيب لأنه حرام في القرآن على سبيل الرواية أو مكروه كراهة

---

(١) انظر صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص للعلامة الشيخ علي محمد الضباع شيخ القراء والإقراء بالديارالمصرية ص (٢) طبع بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر في جمادى الأولى سنة ١٣٤٦هـ أهـ مؤلفه.

تحريم كما حققه أهل الدارية»[1].

وهكذا أقول لأقطع الطريق على كل مترخص يتلاعب بجلال كلام الله تعالى أفرأيت إن كان خلط القراءة وتركيب الطرق مجرد معيب أيليق بك أن تدل الناس عليه وترشدهم إليه وترخص لهم فيه؟

ولله ما أصدق الإمام ابن عبدالبر لهجة حين ينقل إلينا عن التابعي الجليل سليمان التيمي نصيحته الخالصة «إن أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله»[2] اللهم سلمنا من ذلك وجنبنا الزلل في تلاوة كلامك وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على النحو الصحيح الذي يرضيك وترضى به عنا ياذا الجلال والإكرام ياذا الطول والإنعام. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

التنبيه الرابع: جاء في آخر الرسالة المسماة «أحكام تجويد القرآن: على رواية حفص بن سليمان تأليف محمد سعيد محمد علي ملحس» قوله في جملة ما ذكره لحفص من أحكام التجويد: (. . . إلا أن المد في المنفصل يجوز قصره عن طريق «الطيبة» أهل المدينة المنورة[3]) أهـ.

وهذا عجيب جدًّا فقد حسب أن طريق الطيبة بطاء مفتوحة بعدها مثناة تحتيه مشددة مكسورة وهو متن نظمه الحافظ ابن الجزري رحمه الله تعالى في القراءات العشر الكبرى، معروف ومتداول، هو طريق الطيبة الذي هو علم على المدينة

---

(١) انظر عمدة العرفان: في تحرير أوجه القرآن للإمام مصطفى بن عبدالرحمن الإزميري ص (٣) طبعة مكتبة الجندي ومطبعته بالقاهرة بتعليقات للأستاذين محمد محمد جابر المصري وشيخنا الشيخ عبدالعزيز الزيات (بدون تاريخ) أهـ مؤلفه.

(٢) انظر جامع بيان العلم وفضله: وما ينبغي في روايته وحمله. للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالبر النمري القرطبي ج ٢ ص (٩١) دار الكتب العلمية. بيروت ـ لبنان عام ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م أهـ مؤلفه.

(٣) انظر: أحكام تجويد القرآن على رواية حفص بن سليمان تأليف محمد سعيد محمد علي ملحس ص (٦١) الناشر مكتبة الأقصى عمان ـ الأردن ـ الطبعة الخامسة عام ١٣٩٧هـ ـ عام ١٩٧٧م أهـ مؤلفه.

المنورة[1] زادها الله شرفاً وعزًّا فاختلط عليه الأمر بين طريق الطيبة في القراءات العشر وبين الطيبة ـ المدينة المنورة ـ ففسر طريق الطيبة المنظومة بأنه طريق أهل المدينة المنورة وليس بذاك والصواب أن القصر المذكور الجائز في المد المنفصل لحفص جاء من طريق الطيبة المنظومة في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري كما تقدم وليس من طريق الطيبة الذي هو علم على المدينة المنورة فتنبه والله الموفق.

التنبيه الخامس: بخصوص التقاء المدين معاً ـ المنفصل والمتصل ـ حال الوصل لحفص من طريق الشاطبية.

قال صاحب سراج المعالي: «فائدة» إذا كان المد المنفصل يمد أربع حركات فيمد المتصل عند الوصل أربع حركات وخمساً. وإذا مد المنفصل خمس حركات فلا يمد المتصل أقل من خمس لأن مده واجب ومد المنفصل جائز وإذا نقص الواجب عن الجائز لم يصح[2] أهـ.

وقال صاحب حل المشكلات بنحو ما ذكره صاحب السراج لِعاصم شيخ حفص[3]. وعلى هذين القولين تصير الأوجه ثلاثة لحفص أو لشيخه عاصم سواء تقدم المنفصل على المتصل أم تأخر عنه.

قلت: وما ذكره صاحبا سراج المعالي وحل المشكلات رحمهما الله تعالى لعاصم أو لحفص عنه مبني على الأخذ بقواعد مراتب المد الفرعي التي سنذكرها بعد. ومن تلك القواعد. إن تقدم الضعيف على القوي من المدود كالمد المنفصل على المتصل ساوى القوي الضعيف وعلا عنه. وإن تأخر الضعيف عن القوي كتقدم المتصل على المنفصل ساوى الضعيف القوي ونزل عنه.

وهذه القاعدة وإن كان معمول بها لكنها هنا بالذات لا توافق قراءة عاصم

---

(١) جاء في القاموس المحيط الجزء الأول ص (٩٨) طبع دار الفكر بيروت بدون تاريخ بالنسبة للمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام هي (طيبة) المدينة المنورة وكذلك طابة والطيبة والمطيبة أهـ بلفظه.

(٢) انظر سراج المعالي شرح الجواهر الغوالي ص (٦) تقدم أهـ مؤلفه.

(٣) انظر حل المشكلات وتوضيح التحريرات في القراءات ص (٣٤) تقدم أهـ مؤلفه.

ولا رواية حفص عنه وذلك لأن النص الوارد عن عاصم في هذه المسألة أن من مد المنفصل عنه أربع حركات مد المتصل أربعاً فقط. ومن مد المنفصل خمساً مد المتصل كذلك ففي المسألة وجهان فقط لا ثلاثة ويستوي في ذلك تقدم المنفصل على المتصل أو تأخره عنه وهذا هو الصواب. وما ذكره الشيخان فيما تقدم فهو سهو منهما بدليل أنهما مشيا على هذا النص الوارد عن عاصم أو حفص عنه في تساوي المدين عند الكلام على أحكام المد المتصل المتطرف همزه الموقوف عليه سواء سبقه المنفصل أو المتصل فقالا ما يفيد أن من مد ما قبل المتصل الموقوف عليه أربع حركات سواء أكان منفصلاً أم متصلاً مد المتصل الموقوف عليه أربعاً ثم ستًّا للوقف ومن مد السابق خمساً مد المتصل الموقوف عليه خمساً ثم ستًّا للوقف[1]... إلخ ما ذكراه من أحكام الروم والإشمام مما سنأتي عليه إن شاءالله تعالى في فصل المد الجائز العارض للسكون فتفطن لهذه المسألة.

التنبيه السادس: في بيان مراتب المد المنفصل والمتصل منفردين أو مجتمعين حالة الوصل لحفص من طريق طيبة النشر حيث تعرضنا لبعض الأحكام له من الطريق المذكور.

أولاً: المد المنفصل بانفراده فيه لحفص من طريق الطيبة أربع مراتب وهي القصر وفويقه والتوسط وفويقه فالقصر حركتان وفويق القصر ثلاث حركات والتوسط أربع وفويق التوسط خمس.

والمد المتصل بانفراده فيه لحفص في حالة الوصل من طريق الطيبة ثلاث مراتب وهي: التوسط وفويق التوسط والإشباع.

وقد تقدم فيما مضى مقدار التوسط وفويقه. وأما الإشباع فمقداره ست حركات كما مر.

ثانياً: التقاء المدين معاً حالة الوصل.

إذا التقى المدان معاً والحالة هذه فيجوز لحفص من الطيبة سبعة أوجه سواء تقدم المتصل على المنفصل أو تأخر عنه.

---

(١) انظر سراج المعالي ص(٦) تقدم وانظر حل المشكلات ص (٣٥) تقدم أهـ مؤلفه.

فمثال تقدم المتصل على المنفصل قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ...﴾ الآية[1]. وكيفية إجراء الأوجه السبعة لحفص هنا وفيما شابهه كما يلي: التوسط في المتصل: عليه في المنفصل وجهان هما: القصر والتوسط ثم مد المتصل خمساً وعليه يتعين في المنفصل خمس لا غير ثم مد المتصل ستًّا وعليه في المنفصل المراتب الأربع التي هي القصر وفويقه والتوسط وفويقه فجملة الوجوه سبعة.

ومثال تقدم المنفصل على المتصل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾[2] وطريقة إجراء الأوجه السبعة هنا لحفص وفيما ماثله كالآتي:

القصر في المنفصل: عليه في المتصل وجهان هما: التوسط والإشباع.

ثم مد المنفصل ثلاثاً: عليه في المتصل وجه واحد وهو الإشباع.

ثم التوسط في المنفصل: عليه في المتصل وجهان هما: التوسط والإشباع.

ثم مد المنفصل خمساً: عليه في المتصل وجهان كذلك المد خمس والإشباع. فالكل سبعة وبالله التوفيق.

التنبيه السابع: في اجتماع ما يمد للتعظيم مع المد المنفصل لحفص عاصم من طريق طيبة النشر.

إذا اجتمع ما يمد للتعظيم مع المد المنفصل فيتحصل لحفص من الطريق المذكور آنفاً ثلاثة أوجه سواء تقدم مد التعظيم على المد المنفصل أم تأخر عنه.

فمثال تقدم مد التعظيم على المنفصل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[3] الآية.

فعلى القصر في مد التعظيم القصر فقط في المد المنفصل بعده.

وعلى المد في التعظيم القصر والتوسط في الثاني.

ومثال تقدم المد المنفصل على المد للتعظيم قوله تعالى: ﴿ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩ أهـ مؤلفه.

(٢) سورة فاطر جل وعلا، الآية: ١٥.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.

مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[1].

فعلى قصر المد المنفصل القصر والتوسط فيما يمد للتعظيم وعلى التوسط في المنفصل التوسط فقط في المد للتعظيم فالوجوه ثلاثة في كلتا الحالتين.

وقد نظم هذه الأوجه شيخ مشايخنا العلامة المحقق الشيخ عثمان راضي السنطاوي في كتابه «النفائس المطربة: في تحرير أوجه الطيبة» فقال رحمه الله تعالى:

ووَسِّـط لتعْظيـمٍ بقَصْـرٍ لمنفَصِـلْ وَسَوِّهما معاً يَصِحُّ لمن تَلَا[2] اهـ

فتأمل وبالله التوفيق.

الكلام على النوع الثاني وهو المد الجائز العارض للسكون وأقسامه وسبب تسميته جائزاً وعارضاً ومقدار مده ووجهه وضابطه

وهذا هو النوع الثاني من أنواع المد الجائز.

وتعريفه: أن يقع سكون عارض للوقف بعد حرف المد واللين أو بعد حرف اللين وحده.

فمثال الأول: نحو ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾[3] ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾[4] ﴿بالعِبادِ﴾[5] ونحو ﴿مَا يَشَآءُونَ﴾[6] ﴿خَٰسِئِينَ﴾[7] ﴿وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾[8] ونحو ﴿وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[9] ونحو

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٦ أهـ مؤلفه.

(٢) انظر متن النفائس المطربه في تحرير أوجه الطيبة نظم الراجي من الله محو المساوي عثمان راضي السنطاوي طبع بالمطبعة التجارية بشارع وجه البركة بمصر بدون تاريخ والظاهر أنه طبع عام التأليف عام ١٣٢٠هـ أهـ مؤلفه.

(٣) من مواضعه سورة البقرة، الآية: ٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٨.

(٥) من مواضعه سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٦) من مواضعه سورة النحل، الآية: ٣١.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٦٥، وسورة الأعراف، الآية: ١٦٦.

(٨) سورة الرعد، الآية: ٣٦.

(٩) سورة البينة، الآية: ٥.

﴿ٱجْتَبَىٰهُ﴾[1] ﴿وهَدَاهُ﴾[2] ﴿وَعَزَّرُوهُ﴾[3] ﴿ونَصَرُوهُ﴾[4] ﴿لا رَيْبَ فيهِ﴾[5].

ويدخل فيه[6] ما إذا كان الساكن العارض في همز بعد حرف المد نحو ﴿بِمَا شَآءَ﴾[7] ﴿يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾[8] ﴿ولا المُسِيءُ﴾[9].

ومثال الثاني: نحو ﴿السَّيْرَ﴾[10] ﴿مِنْ خَوْفٍ﴾[11] ﴿مَثَلُ السَّوْءِ﴾[12] ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيءٍ﴾[13].

وسمي بالمد العارض للسكون لعروض سببه في الوقف وهو السكون.

وكان حكمه الجواز لجواز قصره ومده عند كل القراء. فالقصر حركتان والمد يشمل التوسط والإشباع فالتوسط أربع حركات والإشباع ست[14] وتجري هذه الأوجه الثلاثة على هذا الترتيب في كل مد عارض للسكون مما ذكرنا ونحوه إلا المد العارض للسكون الذي أصله المد المتصل كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢١.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٢١.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.
(٥) سورة البقرة، الآية الثانية منها أهـ مؤلفه.
(٦) قولنا (ويدخل فيه) أي في المد العارض للسكون من جهة التسمية فقط لا من جهة جواز المد والقصر فيه كالعارض وسيأتي مزيد بيان في حكم هذا المد وقفاً أهـ مؤلفه.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٨) سورة الأعراف، الآية: ١٦٥.
(٩) سورة غافر، الآية: ٥٨.
(١٠) سورة سبأ، الآية: ١٨.
(١١) سورة قريش، الآية: ٤.
(١٢) سورة النحل، الآية: ٦٠.
(١٣) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩ أهـ مؤلفه.
(١٤) فوجه القصر من أجل عروض السكون فلا يعتد به لأن الوقف يجوز فيه التقاء الساكنين مطلقاً فاستغني عن المد. ووجه التوسط لاجتماع الساكنين مع ملاحظة عروضه فحط عن الأصل وأعطي حكماً وسطاً. ووجه الإشباع حملاً على المد اللازم بجامع السكون في كل أهـ مؤلفه.

مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾[1] فلا يجوز فيه القصر بحال حالة الوقف وإنما الجائز عموماً لكل القراء هو التوسط والإشباع وما دونهما[2] وبالنسبة لحفص عن عاصم فيجوز له المد وقفاً بقدر أربع حركات أو خمس أو ست وسنوضح ذلك قريباً إن شاءالحق سبحانه.

وقد أشار إلى المد الجائز العارض للسكون العلامة الجمزوري في تحفته بقوله:

ومِثْـلُ ذا[3] إن عَـرضَ السكـونُ وقْفـاً كَتَعلَمُـونَ نستعيـنُ اهـ

كما أشار إليه الحافظ ابن الجزري في المقدمة مع المد الجائز المنفصل السابق بقوله:

وجـائـزٌ إذا أَتَـى مُنْفصِـلا أو عَرض السكونُ وقفاً مُسْجَلا اهـ

فصل في بيان الأوجه الجائزة وقفاً في المد العارض للسكون

المد العارض للسكون لا يخلو من أن يكون سكونه العارض في همز ونعني به المد المتصل العارض نحو ﴿إِنْ شَآءَ﴾[4] لا نحو ﴿سَوْءٍ﴾[5] أو في هاء تأنيث نحو ﴿مُّزْجَىٰةٍ﴾[6] أو في هاء ضمير نحو ﴿بِوَالِدَيْهِ﴾[7] ﴿لا رَيْبَ فيهِ﴾[8] أو في غير ذلك نحو ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[9]

---

(١) سورة فاطر جل وعلا، الآية: ٢٨ أهـ مؤلفه.

(٢) قولنا: وما دونهما أي دون التوسط والإشباع. فدون التوسط المد بقدر ثلاث حركات. ودون الإشباع المد بقدر خمس أهـ مؤلفه.

(٣) قوله: «ذا» اسم إشارة راجع للمد المنفصل المذكور في البيت قبله والمعنى ومثل المد الجائز المنفصل المد الجائز العارض للسكون في جواز قصره ومده. فتأمل أهـ مؤلفه.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٢٨.

(٥) سورة مريم، الآية: ٢٨.

(٦) سورة يوسف، الآية: ٨٨.

(٧) من مواضعه الأحقاف، الآية: ١٥.

(٨) سورة البقرة، الآية الثانية منها.

(٩) من مواضعه سورة الأعراف، الآية: ١٢١.

﴿لا ضَيْرَ﴾[1] ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[2] ﴿ظَنَّ السَّوْءِ﴾[3] ﴿وَحُسْنُ مَآبٍ ۝٢٩﴾[4] وما إلى ذلك.

فإن كان المد العارض للسكون في غير ما آخره همز نحو ﴿السُّفَهَآءُ﴾[5] أو هاء تأنيث نحو ﴿إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ﴾[6] أو هاء ضمير نحو ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ﴾[7] وكان آخره مرفوعاً نحو ﴿نَسْتَعِينُ﴾[8] ﴿والله قَدِيرٌ﴾[9] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝١٤٣﴾[10] بأن وُقف على لَرَءُوفٌ. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[11].

أو مضموماً نحو ﴿يا هُودُ﴾[12] ﴿يا شُعَيْبُ﴾[13] ﴿وحَيْثُ﴾[14] ففيه سبعة أوجه لجميع القراء وهي المدود الثلاثة التي هي القصر والتوسط والإشباع بالسكون المجرد أي الخالي من الروم[15] والإشمام[16] ثم يُؤتَى بهذه المدود

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٥٠.
(٢) من مواضعه سورة الأعراف، الآية: ١٤٥.
(٣) من مواضعه سورة الفتح، الآية: ١٢.
(٤) من مواضعه سورة الرعد، الآية: ٢٩.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٣.
(٦) سورة غافر، الآية: ٤١.
(٧) سورة الصافات، الآية: ١٠١.
(٨) سورة الفاتحة، الآية: ٥.
(٩) سورة الممتحنة، الآية: ٧.
(١٠) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
(١١) سورة الشورى، الآية: ١١.
(١٢) سورة سيدنا هود، الآية: ٥٣.
(١٣) سورة سيدنا هود كذلك الآية: ٨٧، ٩١.
(١٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٤، ١٥٠ أهـ مؤلفه.
(١٥) الروم هو الإتيان ببعض الحركة بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد ويكون في المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور ولابد من حذف التنوين من المنون حينئذ كما سيأتي بيانه بعد أهـ مؤلفه.
(١٦) والإشمام هنا هو إطباق الشفتين عقب إسكان الحرف من غير تراخ فإن كان هناك تراخ فلا يكون إشماماً وإنما يكون وقفاً بالسكون فقط. والإشمام يكون في المرفوع والمضموم فقط وسيأتي =

الثلاثة مرة أخرى بالسكون مع الإشمام. ثم الروم ولا يكون إلا مع القصر. وذلك لأن الروم مثل الوصل. وأصل المد العارض في حالة الوصل كان طبيعيًا ومده حركتان. ولهذا كان الوقف بالروم كالوصل أي على مد حركتين.

ويستثنى من ذلك المد العارض للسكون الذي سكونه بعد حرف اللين فقط نحو ﴿مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ﴾[1] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ﴾[2] في حالة الوقف بالروم مطلقاً. فإن الروم فيه لا يكون على القصر المعروف الذي هو حركتان كالوقف على نحو ﴿ونِعْمَ النَّصيرُ﴾[3] بل على القصر الذي هو بمعنى مدّ مَّا وذلك لأن حرف اللين في الوصل يمدُّ مدًّا يسيراً بقدر الطبع وقدروه بأنه دون المد الطبيعي فالروم فيه يكون كذلك أي بمدّ مّا ويضبط هذا المشافهة والإخلال بشيء من ذلك لحن وهذا هو المستفاد من التعريف الاصطلاحي للقصر في أول الباب. وقد تكلم في هذه المسألة غير واحد من علمائنا ونورد هنا ما قاله العلامة الضباع في كتاب الإضاءة قال: «إن في حروف المد واللين مدًّا أصليًا وفي حروف اللين فقط مدًّا ما يضبط كل منهما المشافهة والإخلال بشيء منهما لحن وهذا معنى قول مكي: «في حروف اللين من المد بعض ما في حروف المد» وقد نص عليه سيبويه... إلى أن قال: والدليل على أن في حرفي اللين مدًّا ما من العقل والنقل ـ أما العقل فإن علة المد موجودة فيهما والإجماع على دوران المعلول مع علته. وأيضاً فقد قوي شبههما بحروف المد لأن فيهما شيئاً من الخفاء ويجوز إدغام الحرف بعدهما بإجماع في نحو ﴿كَيْفَ فَعَلَ﴾[4] ﴿قَوْمِ مُوسَى﴾[5] بلا عسر» ويجوز مع

= الكلام عليه وعلى الروم وغيره من أنواع الوقف باستيفاء كامل في باب الوقف على أواخر الكلم إن شاءالله تعالى أهـ مؤلفه.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٠٣.

(٢) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٣) من مواضعه سورة الأنفال، الآية: ٤٠.

(٤) من مواضعه سورة الفجر، الآية: ٦.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩، والمدغم لهذين الحرفين هو السوسي عن أبي عمرو من الشاطبية وأبو عمرو ويعقوب البصريان في أحد الوجهين عنهما من الطيبة فليعلم أهـ مؤلفه.

إدغامهما الثلاثة الجائزة في حروف المد بلا خلاف وأيضاً جوز أكثر القراء التوسط والطول فيهما وقفاً. وجوز ورش مدهما مع السبب.

وأما النقل فنص سيبويه وناهيك به على ذلك وكذلك الداني ومكي إذ قالا: في حرفي اللين من المد بعض ما في حروف المد. وكذلك الجعبري قال: واللين لا يخلو من أيسر مد فيمد بقدر الطبع.

فإن قلت أجمع القائلون به على أنه دون ألف. والمد لا يكون دون ألف.

(قلت): الألف إنما هي نهاية الطبيعي وهذا لا ينافي أن ما دونها يسمى مدًّا لاسيما وقد تضافرت النصوص الدالة على ثبوت مدهما.

فإن (قلت) قال أبو شامة: فمن مد ﴿عَلَيْهِم﴾[1] و﴿إِلَيْهِمْ﴾[2] و﴿لَدَيْهِم﴾[3] ونحو ذلك وقفاً أو وصلاً أو مد نحو ﴿والصَّيْفِ﴾[4] و﴿البَيْتِ﴾[5] و﴿الخَوْفُ﴾[6] و﴿المَوْتِ﴾[7] في الوصل فهو مخطىء[8] وهذا صريح في أن اللين لا مد فيه (قلت): ما أعظمه مساعداً لو كان في محل النزاع. لأن النزاع في الطبيعي وكلامه هنا في الفرعي بدليل قوله قبل. فقد بان لك أن حرف اللين لا مد فيه إلا إذا كان بعده همزة أو ساكن عند من رأى ذلك[9]. وأيضاً فهو يتكلم على قول الشاطبي «وإن تسكن اليا بين فتح وهمزة» وليس كلام الشاطبي إلا في الفرعي بل أقول في كلام أبي شامة تصريح بأن اللين ممدود وأن مده قدر حرف المد

---

(١) وردت هذه الكلمة كثيراً في القرآن الكريم وأول مواضعها سورة الفاتحة الآية: ٧.

(٢) من مواضعه سورة آل عمران، الآية: ١٩٩.

(٣) من مواضعه سورة آل عمران، الآية: ٤٤.

(٤) سورة قريش، الآية: ٢.

(٥) من مواضعه سورة البقرة، الآية: ١٢٧.

(٦) من مواضعه سورة الأحزاب، الآية: ١٩.

(٧) من مواضعه سورة العنكبوت، الآية: ٥٧ أهـ مؤلفه.

(٨) انظر إبراز المعاني من حرز الأماني وهو شرح على الشاطبية للإمام عبدالرحمن بن إسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة ص (٩٣) مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر بتاريخ شعبان سنة ١٣٤٩هـ أهـ مؤلفه.

(٩) انظر المرجع السابق في الصحيفة نفسها أهـ مؤلفه.

وذلك أنه قال في الانتصار لمذهب الجماعة على ورش في قصر اللين. وهنا لما لم يكن فيهما مد كان القصر عبارة عن مد يسير يصيران به على لفظهما إذا كانت حركة ما قبلهما من جنسهما[1] فقوله على لفظهما دليل المساواة. وعلى هذا فهو برىء مما فهم السائل من كلامه وهذا مما لا ينكره عاقل والله أعلم[2] أهـ بحروفه.

هذا: وما ذكرناه من كلام العلامة الضباع هنا قد نص عليه الإمام النويري في شرحه على الطيبة بكلام أوسع مما هنا[3] كما نص عليه شيخه الحافظ ابن الجزري في النشر[4].

وبعد: فقد ظهر لك مما قدمنا من نصوص أئمتنا أن الوقف بالروم على المد العارض للسكون الذي سكونه العارض بعد حرفي اللين لا يكون على القصر الذي هو حركتان كما قد يتبادر بل على القصر الذي هو بمعنى مد ما لأنه في حالةالوصل يكون كذلك كما قدمنا.

ومن ثم تعلم أن ما قاله الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه الرائد في تجويد القرآن ص (٣٤) «واعلم أن المد العارض للسكون إذا كان حرف لين مثل «بيت وخوف» فإن الروم يكون على عدم المد مطلقاً لأن الروم مثل حالة الوصل وقد علمت أنه في حالة الوصل لا يمد أصلاً» أهـ. هو كلام لا يلتفت إليه ولا يعول عليه وكاتبه يعوزه الاطلاع وصحة الفهم وضبط المسائل العلمية.

ولنرجع إلى بقية الكلام على أوجه المد العارض للسكون الجائزة وقفاً فنقول:

وإن كان المد العارض للسكون آخره مجروراً نحو ﴿مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾[5]

---

(١) انظر المرجع السابق ص (٩٢) أهـ مؤلفه.

(٢) انظر كتاب الإضاءة في بيان أصول القراءة ص (١٩، ٢٠، ٢١) تقدم أهـ مؤلفه.

(٣) انظر شرح طيبة النشر في القراءات العشر للإمام النويري الجزء الأول «باب المد والقصر» وهو من نوادر المخطوطات بمكتبتنا وقد تقدم أهـ مؤلفه.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري الجزء الأول ص (٣٤٦) تقدم أهـ مؤلفه.

(٥) سورة فصلت، الآية: ٣٢.

﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ﴾[1] ﴿ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾[2] ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾[3] أو مكسوراً نحو ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ ﴾[4] ﴿ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ﴾[5] ففيه أربعة أوجه لكل القراء وهي المدود الثلاثة التي هي القصر فالتوسط فالإشباع وكلها بالسكون المجرد ثم الوقف بالروم ولا يكون إلا مع القصر. وقد مر قريباً بيان كيفية الوقف بالروم في المد العارض للسكون الذي سكونه بعد حرفي اللين فقط فتأمله.

وإن كان المد العارض للسكون آخره منصوباً نحو ﴿ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ ﴾[6] ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾[7] ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ ﴾[8] أو مفتوحاً نحو ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾[9] ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[10] ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾[11] ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾[12] ﴿ كَيْفَ ﴾[13] ففيه المدود الثلاثة المتقدمة بالسكون المجرد فقط. وقد نظم أوجه المد الجائز العارض للسكون حالة الوقف في أحواله الثلاثة المتقدمة صاحب الجواهر الغوالي فقال رحمه الله تعالى:

في العارضِ الممدودِ سبعَةٌ أتَتْ إنْ ضُـمَّ نحـو نستعيـنُ قـدْ ثبَـتْ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.
(٢) من مواضعه سورة الأنعام، الآية: ١٥٤.
(٣) سورة قريش، الآية: ٤.
(٤) سورة الرحمن جل وعلا، الآية: ٣١.
(٥) من مواضعه سورة سيدنا هود عليه الصلاة والسلام، الآية: ٤٠.
(٦) سورة الصافات، الآية: ١١٨ أهـ مؤلفه.
(٧) سورة سبأ، الآية: ١٨.
(٨) سورة الدخان، الآية: ٥٦.
(٩) سورة الحجر، الآية: ٩٥.
(١٠) من مواضعه سورة الحجر، الآية: ٩٦.
(١١) من أول مواضعه في التنزيل سورة البقرة الآية الثانية منها.
(١٢) سورة سبأ، الآية: ٥١.
(١٣) من مواضعه سورة الفيل، الآية الأولى منها أهـ مؤلفه.

مـــدٌّ تـــوسُّـــطٌ وقصـــرٌ سَكِّنـــا وأشْمِـمْ وزِدْ رومـاً بقصْـرٍ أُعْلِنَـا
وارْبَـعٌ فـي الجـرِّ لا تُشْمِـمْ سَمَـا في النَّصْبِ إسْكانٌ كما تَقَدَّما اهـ[1]

وهنا انتهى كلامنا على المد العارض للسكون وما فيه من أوجه حال الوقف في غير ما آخره همز وهو المد المتصل العارض للسكون أو هاء تأنيث أو هاء ضمير فبقيت هذه الأنواع الثلاثة وإليك الكلام عليها على هذا الترتيب فنقول وبالله التوفيق.

الكلام على المد المتصل العارض للسكون

ومثاله الوقف على نحو ﴿ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ﴾[2] ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[3] ﴿وَلَا ٱلْمُسِيٓـَٔةُ﴾[4] وهذا المد قد يكون مسبوقاً بأحد المدين ـ المنفصل أو المتصل ـ أو بهما معاً وقد لا يكون مسبوقاً بشيء من ذلك ويسمى الأول بالمد المتصل العارض للسكون المجموع مع ما قبله. ويسمى الثاني بالمد المتصل العارض للسكون المنفرد. ولكل منهما كلام خاص سنقتصر فيه هنا على ما يوافق رواية حفص عن عاصم من الشاطبية موافقة لقراءة العامة فنقول وبالله التوفيق ومنه نستمد العون والقول.

الكلام على أوجه المد المتصل العارض للسكون المنفرد

المد المتصل العارض للسكون المنفرد ـ أي الذي لم يُسبَق بمد متصل ولا بمنفصل إن كان آخره منصوباً نحو ﴿نَسُوقُ ٱلْمَآءَ﴾[5] أو مفتوحاً نحو ﴿فَقَدْ جَآءَ﴾[6] ففيه ثلاثة أوجه لحفص عن عاصم من الشاطبية وهي الوقف بأربع حركات أو خمس أو ست بالسكون المجرد فقط.

---

(١) انظر متن الجواهر الغوالي ص (٩) باب تحرير أوجه العارض للسكون تقدم أهـ مؤلفه.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٨.
(٤) سورة غافر، الآية: ٥٨.
(٥) سورة السجدة، «الٓمٓ» الآية: ٢٧.
(٦) من مواضعه سورة الأنفال، الآية: ١٦.

وإن كان آخره مجروراً نحو ﴿عَلَى سَوَآءٍ﴾[1] أو مكسوراً نحو ﴿أُوْلَآءِ﴾[2] ففيه خمسة أوجه لحفص من الطريق المذكور وهي الوقف بأربع حركات أو خمس أو ست بالسكون المجرد. ثم الروم مع المد بأربع حركات وخمس فقط ذلك لأن الروم كالوصل كما تقدم. وهنا المد المتصل يمد في الوصل أربع حركات وخمس وإن كان آخره مرفوعاً نحو قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾[3] أو مضموماً نحو ﴿وَيَبْسَمَآءُ﴾[4] ففيه لحفص من الطريق السالف الذكر ثمانية أوجه وهي الوقف بأربع حركات أو خمس أو ست وكلها بالسكون المجرد ثم يؤتى بهذه الأوجه الثلاثة مرة ثانية بالسكون مع الإشمام ثم الروم مع المد بأربع حركات وخمس فحسب فهذه هي الأوجه الثمانية وقد نظمها غير واحد من الأفاضل الأعلام وإليك أوضحها لشيخنا الموقر صاحب الفضيلة الشيخ محمد السباعي عامر رحمه الله تعالى قال:

وقِفْ على مُتَّصلٍ تطرَّفَا ... إنْ كان منصوباً بستٍّ وكَفَى
وأربعٍ ثمَّ بخمسٍ فاقْضِ ... وكلُّها مع السكون المحضِ[5]
كجاءَ ساءَ شاءَ مع أضاءَ ... أفاءَ والسماءَ لا بناءَ[6]
ومثلُهُ المجرورُ دون لبْسِ ... والروم زدْ بأربعٍ وخمسِ

---

(١) من مواضعه سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الآية: ١٠٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١١٩ أهـ مؤلفه.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦١.

(٤) سورة سيدنا هود عليه الصلاة والسلام، الآية: ٤٤ أهـ مؤلفه.

(٥) السكون المحض أي الخالص من الروم والإشمام وقد يسمى بالسكون المجرد أيضاً كما عبرنا به ومعناه المجرد من الروم والإشمام فكلا التعبيرين واحد فتأمل أهـ مؤلفه.

(٦) قوله: «لا بناء» يريد كلمة (بناء) وأول مواضعها في التنزيل سورة البقرة، الآية: ٢٢، وكذلك ما شابهها مثل كلمة «دعاء ونداء» في البقرة أيضاً الآية: ١٧١ و«غثاء» في سورة الأعلى جل شأنه الآية: ٥، فإن هذه الكلمات ونحوها لا تدخل في المد المتصل العارض لأن الهمزة فيها منصوبة منونة وعند الوقف تبدل ألفاً على القاعدة وحينئذ صارت متوسطة فلا يجوز إسكانها بحال وأصبحت الكلمات من باب المد المتصل المتوسط ويجوز فيها ما يجوز في مثلها من المد أربع حركات أو خمس فتفطن أهـ مؤلفه.

مثالُهُ لفظ من السماء ونحو في السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ
ومثلُهُ المرفوعُ لكنْ زِدْ لهُ الْ إشْمامَ في الكل[1] أراهُ قدْ سَهُلْ
مثاله يشاءُ أولياءُ (فما بكتْ عليهمُ السماءُ)
إذنْ ففيه أوجُهٌ ثمانيهْ والخمسُ في المخفوضِ منكَ دَانِيه
والروم في ثلاثة المنصوب دغهُ كإشمامٍ بلا لَغُوب
والرَّوم لا ياتي مع الإشباع أي فيهما[2] ففُزْ بالاتْبَاعِ اهـ

تنبيه: ما ذكره الدكتور محمد سالم محيسن في كتابه «الرائد في تجويد القرآن» من أوجه العارض للسكون الذي أصله المد المتصل حيث قال فيه: «وإن كان مجروراً مثل ﴿مِنَ المَاءِ﴾[3] ففيه ستة أوجه وهي الثلاثة التي في المنصوب ومثلها مع الروم. وإن كان مرفوعاً مثل ﴿يشاءُ﴾[4] ففيه تسعة أوجه وهي الثلاثة التي في المنصوب ومثلها على كل من الروم والإشمام[5]» أهـ فقد بناه على ما ذكره من قبل من أن المد المتصل يجوز فيه الإشباع بقدر ست حركات لحفص[6] وعليه. فقد جوز الوقف بالروم على الإشباع.

ومرتبة الإشباع هذه قلنا عليها فيما سبق أنها لا تجوز لحفص من طريق الشاطبيةالتي هي طريق العامة. وإنما تجوز له في وجه من الطيبة. ولم ينبه الدكتور على ذلك ولا على ما يتعين عليها من أحكام حال الأداء ولابد من هذا التنبيه. وقد بينا خطأ هذا القول وإقحامه على ما عرفه عامة الناس واستوفينا الرد عليه فيما تقدم بما لا مزيد عليه لمستزيد فراجعه في موضعه في التنبيه الثالث ص

---

(١) قوله: «وزد له الإشمام في الكل» أي زد الوقف بالسكون مع الإشمام في المراتب الثلاث التي هي الوقف بالحركات الأربع أو بالخمس أو بالست وهذا هو معنى الكل فتأمل أهـ مؤلفه.

(٢) قوله: «فيهما» أي في المتصل العارض المجرور والمرفوع أي لا يأتي فيهما مرتبة الإشباع مع الروم لأن الروم كالوصل وفي الوصل لا يمد المتصل ست حركات من طريق الشاطبية كما بينا وكما التزمنا به هنا فتأمل أهـ مؤلفه.

(٣) من مواضعه سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الآية: ٣٠.

(٤) من مواضعه سورة البقرة، الآية: ٢٦١ أهـ مؤلفه.

(٥) انظر الرائد في تجويد القرآن ص (٣٤) تقدم أهـ مؤلفه.

(٦) انظر الرائد المذكور ص (٢٨) تقدم أهـ مؤلفه.

(٢٨٤) ولا التفات إلى قول هذا الدكتور وعليه فالوجوه ثمانية في العارض للسكون الذي أصله المتصل المرفوع وخمسة في المجرور منه كما قلنا سابقاً وكما أجمع عليه المسلمون لحفص من طريق الشاطبية.

وعليه: فاعلم أن الوقف بالروم لا يأتي لحفص على الإشباع بحال من الطريق المذكور. وقد مر عليك قريباً قول أستاذنا العلامة فضيلة الشيخ محمد السباعي عامر ـ عليه رحمة الله:

والرَّوْمُ لا يأتي مع الإشباع ... ... البيت

نعم: يأتي الروم لحفص من الإشباع في المرفوع والمجرور من الطيبة فقط وفي قول كما أسلفنا وفي هذا الشأن يقول العلامة صاحب سراج المعالي في آخر بيت من نظم «باب القصر لحفص من طريق طيبة النشر»:

وإن تقِفْ نحو يشاءُ زِدْ لدى ستّ بهِ رَوْماً كَذَا الجَرِّ بَدَا[1] **اهـ**

فقوله: «زد» أي زد لحفص الوقف بالروم على الحركات الست من طريق الطيبة على طريق الشاطبية الذي فيه الروم على الأربع حركات والخمس فقط وعليه فيكون لحفص من طريق الطيبة في العارض للسكون الذي أصله المد المتصل المرفوع تسعة أوجه وفي المجرور منه ستة بزيادة الروم في الوقف بالإشباع في كل منهما. ولا يخفى عليك ما قدمناه من أحكام لا يجوز مخالفتها بحال على إشباع المد المتصل لحفص من الطيبة سواء قرئ بالإشباع وصلاً أو وقفاً في المتطرف مع الروم فالأحكام التي ذكرناها هناك والحالات المطردة في التنزيل المترتبة عليها هي لا تتغير فلا تغفل عنها والله يتولانا وإياك.

الكلام على أوجه المد المتصل العارض للسكون المسبوق بأحد المدَّين أو بهما معاً

المد المتصل العارض للسكون المسبوق بأحد المدّين ـ المتصل أو المنفصل أو المسبوق بهما معاً فأوجه حفص فيه من الشاطبية تختلف عن أوجهه في المد المتصل العارض للسكون المنفرد الذي تقدم الكلام عليه قريباً من الطريق نفسه.

---

(١) انظر سراج المعالي وشرحه الجواهر الغوالي ص (٨) تقدم أهـ مؤلفه.

فالمنصوب منه أو المفتوح فيه أربعة أوجه. والمجرور منه أو المكسور فيه ستة. والمرفوع منه أو المضموم فيه عشرة.

وإليك مثالاً لكل حالة من هذه الحالات الثلاث للقياس عليها:

فمثال المد المتصل العارض للسكون المنصوب آخره أو المفتوح المسبوق بالمد المنفصل نحو قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾[1] ومثال المسبوق بالمد المتصل نحو قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ﴾[2] فهنا لحفص من الشاطبية أربعة أوجه وهي مد المنفصل في الآية الأولى والمتصل في الثانية أربع حركات وعليه يأتي في المتصل الموقوف عليه فيهما أربع حركات أو ست بالسكون المجرد. ثم مدالمنفصل والمتصل في الآيتين خمس حركات وعليه يأتي في المتصل الموقوف عليه فيهما خمس حركات أو ست بالسكون المجرد أيضاً وما ذكرناه هنا في المتصل الموقوف عليه هو مثال للمفتوح ومثاله بالضبط المتصل المنصوب فتفطن.

ومثال المد المتصل العارض للسكون المكسور آخره المسبوق بالمد المنفصل نحو قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[3] ومثال المجرور المسبوق بالمنفصل أيضاً قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[4].

وهنا لحفص من الشاطبية ستة أوجه وبيانها كما يلي:

مد المنفصل في الآيتين أربع حركات وعليه يأتي في المتصل الموقوف عليه أربع حركات أو ست بالسكون المجرد فيهما. ثم الوقف بالروم مع المد بأربع حركات فيهما كذلك فهذه ثلاثة أوجه. ثم مدالمنفصل خمس حركات في الآيتين أيضاً وعليه يأتي في المتصل الموقوف عليه خمس حركات أو ست بالسكون المجرد ثم الوقف بالروم مع المد بخمس حركات فيهما أيضاً فهذه ثلاثة تضم

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٨.

(٢) سورة سيدنا هود عليه الصلاة والسلام، الآية: ٢٠.

(٣) سورة النحل، الآية: ٨٩.

(٤) سورة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، الآية: ٣٨.

للثلاثة الأولى فتصير ستة أوجه. ومثل ذلك بالضبط ونفس الطريقة المد المتصل العارض للسكون المجرور المسبوق بالمد المتصل كقوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾[1] وكذلك تجري الأوجه الستة السابقة بنفس الطريقة والترتيب في المتصل العارض المكسور المسبوق بالمدين معاً ـ المنفصل والمتصل ـ كقوله تعالى: ﴿لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[2] فيمد المنفصل (وإن تعدد)، والمتصل المتقدمان أربع حركات فيهما وعلى هذه الأربع يأتي في المتصل الموقوف عليه أربع حركات أو ست بالسكون المجرد فيهما ثم الوقف بالروم مع المد بأربع حركات ثم يؤتى بخمس حركات في المنفصل والمتصل المتقدمان وعلى هذه الخمس يأتي في المتصل الموقوف عليه خمس حركات أو ست بالسكون المجرد فيهما ثم الوقف بالروم مع المد بخمس حركات فتفطن.

ومثال: المد المتصل العارض للسكون المرفوع المسبوق بالمد المنفصل أو المتصل.

فمثال الأول نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ﴾[3].

ومثال الثاني نحو قوله تعالى: ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾[4].

وهنا يتحصل لحفص من الشاطبية عشرة أوجه في كل من كلمة ﴿السُّفهاءُ﴾ و﴿يشَاءُ﴾.

وبيان كيفية إجراء الأوجه العشرة لحفص كما يلي:

أولاً: مد الأول في الآيتين أربع حركات وعليه في الأخير الموقوف عليه ﴿السُّفَهَاءُ﴾ و﴿يَشَاءُ﴾ أربع حركات أو ست بالسكون المجرد فيهما ثم بالسكون مع الإشمام مرة ثانية ثم الوقف بالروم مع المد بأربع حركات فقط.

فهذه خمسة أوجه أتت على مد الأول أربعاً.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

ثانياً: مد الأول في الآيتين خمس حركات وعليه في الأخير الموقوف عليه خمس حركات أو ست بالسكون المجرد فيهما. ثم بالسكون مع الإشمام مرة ثانية ثم الوقف بالروم مع المد بخمس حركات فحسب فهذه خمسة أوجه أيضاً أتت على مد الأول خمساً تضم للخمسة السابقة فتصير عشرة أوجه كلها صحيحة لا سقيم فيها ولا فيما سبق من أوجه.

ومثل المد المتصل العارض للسكون المرفوع المد المتصل العارض للسكون المضموم وكذلك تجري الأوجه العشرة السابقة بنفس الطريقة والترتيب في المتصل العارض للسكون المرفوع المسبوق بالمدين معاً ـ المنفصل والمتصل كقوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ ﴾[1].

وكيفية إجراء الأوجه العشرة لحفص هنا كالآتي:

أولاً: يمد المنفصل والمتصل المتقدمان معاً أربع حركات ويؤتى في الأخير الموقوف بأربع حركات أو ست بالسكون المجرد فيهما ثم بالسكون مع الإشمام مرة ثانية ثم الوقف بالروم مع المد بأربع حركات فقط فهذه خمسة أوجه أتت على مد الأولين أربعاً.

ثانياً: يمد المنفصل والمتصل المتقدمان معاً خمس حركات ويؤتى في الأخير الموقوف عليه بخمس حركات أو ست بالسكون المجرد فيهما. ثم بالسكون مع الإشمام مرة ثانية. ثم الوقف بالروم مع المد بخمس حركات ليس غير. فهذه خمسة أوجه أتت على مد الأولين خمساً تضاف للخمسة السابقة فتصير عشرة أوجه كلها صحيحة وهنا انتهى كلامنا على المد المتصل العارض للسكون المنفرد والمسبوق بالمدين معاً أو بأحدهما فتأمله جيداً وبالله التوفيق.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

الكلام على أوجه المد الجائز العارض للسكون الذي آخره هاء التأنيث

إذا كان المد العارض للسكون آخره هاء التأنيث وهي التي في الوصل تاء وفي الوقف هاء نحو ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾[1] ففيه المدود الثلاثة لكل القراء التي هي القصر والتوسط والإشباع بالسكون المجرد فقط سواء كان منصوباً نحو قوله تعالى: ﴿وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[2] أو مجروراً نحو قوله سبحانه: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ﴾[3] أو مرفوعاً نحو قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾[4] من غير روم ولا إشمام لأن هاء التأنيث ضمن المواضع التي لا يدخلها روم ولا إشمام كما سيأتي[5] والعلة في ذلك أن الهاء مبدلة من التاء التي كانت في الوصل. والروم والإشمام لا يدخلان في حرف كانت الحركة في غيره ولم تكن فيه. ولم يأت هذا العارض مفتوحاً ولا مكسوراً ولا مضموماً لأن هاء التأنيث معربة دائماً وليست مبنية فتأمل.

تتمة: ما ذكرناه قريباً من جواز المدود الثلاثة في المد العارض للسكون الذي آخره هاء تأنيث هو أحد القولين فيه.

والثاني: يمد مدًّا طويلاً وجهاً واحداً كالمد اللازم نص عليه العلامة المارغني في النجوم الطوالع وحجته أن السكون لازم في الحرف الموقوف عليه لعدم تحرك الهاء في الوصل والوقف. أما عدم تحركها في الوصل فلعدم وجودها فيه. وأما عدم تحركها في الوقف فظاهر وحينئذ تندرج فيما سكونه لازم وتمد الألف قبلها مدًّا طويلاً في الوقف. ولا يجوز فيه القصر ولا التوسط ولأهمية هذه المسألة فقد نقلنا كلام النجوم الطوالع هنا برمته: قال العلامة المارغني رحمه الله تعالى في باب الممدود والمقصور ما نصه «تنبيه» يتعين المد الطويل في الوقف

---

(١) من مواضعه سورة الأنعام، الآية: ٥٢.

(٢) سورة البينة، الآية: ٥.

(٣) سورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، الآية: ٨٨.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٣ أهـ مؤلفه.

(٥) أي في باب الوقف على أواخر الكلم إن شاءالله تعالى أهـ مؤلفه.

على اللائي ـ لورش على مذهب من أخذ له بتسهيل الهمزة بين بين في الوصل وإبدالها ياء في الوقف. ويتعين المد الطويل أيضاً لجميع القراء في الوقف على كل ما آخره في الوصل تاء قبلها ألف وإذا وقف عليه أبدلت تاؤه هاء نحو ﴿الصَّلاةَ﴾[1] و﴿الزَّكَاةَ﴾[2] و﴿الحَياةَ﴾[3] و﴿تُقاةً﴾[4] ولا يجوز في ذلك كله توسط ولا قصر كما نص عليه في ﴿ٱلَّتِى﴾[5] الحافظ أبو عمرو الداني في كتابيه التلخيص والمفردة ـ وخاتمة المحققين سيدي علي النوري في غيث النفع وقرأت به على شيخنا رحمه الله في ﴿ٱلَّتِى﴾ وفي نحو ﴿الصَّلاةَ﴾ ونبهنا عليه غير مرة واقتصر عليه في المسألتين بعض شراح المتن.

ووجهه لزوم السكون للحرف الموقوف عليه وهو الياء في ﴿ٱلَّتِى﴾ والهاء في نحو ﴿الصَّلاةَ﴾ إذ يصدق عليهما أنهما لا يتحركان لا وصلاً ولا وقفاً. أما عدم تحركهما وصلاً فلعدم وجودهما فيه. وأما عدم تحركهما وقفاً فظاهر وحينئذ يندرجان فيما سكونه لازم فيمد الألف قبلهما في الوقف مدًّا طويلاً لازماً لأجلهما فإن (قلت) الياء في (ٱلَّتِى) والهاء في نحو (الصلاة) عارضان في أنفسهما لأنهما لا يوجدان إلا في الوقف فيكون سكونهما عارضاً بعروضهما (قلت) المعتبر لزوم السكون لهما وإن كانا في أنفسهما عارضين إذ لو اعتبر عروض سكونهما لعروضهما لجاز الروم والإشمام في كل ما رسم بالهاء من ﴿رَحْمَةٌ﴾[6] و﴿نِعْمَةِ﴾[7] و﴿الصَّلاةَ والزَّكاةَ﴾ لأن الروم والإشمام إنما يكونان فيما سكونه عارض مع أنهم اتفقوا على منع الروم والإشمام في ذلك كما سيأتي في باب الوقف وذكر العلامة الشيخ سيدي أحمد الشقانصي في كتابه ـ الشهب الثواقب ـ

---

(١) من مواضع هذه الكلمة سورة البقرة، الآية: ٣.

(٢) من مواضه البقرة، الآية: ١٧٧.

(٣) من مواضعه البقرة، الآية: ٨٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٨.

(٥) من مواضعه سورة الأحزاب، الآية: ٤ أهـ مؤلفه.

(٦) من مواضعه سورة البقرة، الآية: ١٥٧.

(٧) سورة النحل، الآية: ٥٣.

أنه قرأ في ذلك بالأوجه الثلاثة في الوقف وهو مخالف لما قدمناه وكل يقرأ بما أخذ لكن ينبغي لمن أخذ بالأوجه الثلاثة في الوقف أن يقف بذلك بالطويل احتياطاً وخروجاً من الخلاف[1] أهـ بلفظه.

قلت: وكما نص العلامة المارغني على أن المد في نحو «الصلاة» وقفاً هو من باب المد اللازم كما مر نص عليه كذلك العلامة الشيخ الأمين الطرابلسي في مذكرته وعبارته «ويتعين الإشباع في الوقف على المختوم بهاء التأنيث نحو «الصلاة» ولا يجوز التوسط ولا القصر وقد نظمت ذلك فقلت:

وأشبعْ فقط مدَّ الصَّلاة ونحوه
لدى الوقفِ عند الكلِّ يا صاح فاعْقِلا[2] اهـ

يقول مقيده عفا الله عنه: ويؤخذ مما تقدم أن المد العارض للسكون الذي سكونه واقع في هاء التأنيث ﴿كمشكاةٍ﴾[3] يجوز فيه الوجهان وقفاً.

الأول: الوقف بالمدود الثلاثة قياساً على غيره من العوارض كما مر.

الثاني: الوقف بالإشباع وجهاً واحداً كالمد اللازم وفق قول المارغني والطرابلسي ولا مانع عندي من الأخذ بالوجهين غير أني أميل إلى الإشباع أكثر لأنه لا فرق بينه وبين ﴿اللائي﴾ في وجه الوقف بالياء الساكنة لورش وموافقيه فالياء في ﴿اللائي﴾ لا توجد إلا في الوقف وكذلك هاء التأنيث لا توجد إلا في الوقف أيضاً. وقد أجمعوا على وجه الإشباع في ﴿اللائي﴾ على وجه الوقف بالياء الساكنة لورش ومن وافقه من القراء فإذا لم نعتبر الإشباع وجهاً واحداً في نحو ﴿الصَّلاةَ﴾ وقفاً واعتبرنا المدود الثلاثة فيه إذاً فلنعتبرها في وقف ﴿اللائي﴾ أيضاً إذ الحجة واحدة ولا قائل بذلك.

وعليه: فالإشباع هو المعتمد بل هو الواجب في الوقف على نحو «الصلاة»

---

(١) انظر النجوم الطوالع شرح الدرر اللوامع ص (٥٢ ـ ٥٣) تقدم.

(٢) انظر مذكرة العلامة الشيخ الأمين بن أحمد الطرابلسي ثم المدني مخطوطة بمكتبة الأخ الكريم الشيخ محمد العيد مدير التزويد بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وهو من خواص تلامذة العلامة الطرابلسي.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٥.

كما قرره المارغني والطرابلسي. وإذا وقف بالمدود الثلاثة فيه على القول الثاني فينبغي الوقف بوجه الإشباع احتياطاً وخروجاً من الخلاف كما تقدم في كلام شيخنا العلامة المارغني، والله أعلم.

الكلام على أوجه المد الجائز العارض للسكون الذي آخره هاء الضمير

إذا كان المد الجائز العارض للسكون الذي وقع سكونه العارض في هاء الضمير نحو ﴿اجتَباهُ وهَداهُ﴾[1] ﴿ما فَعَلُوهُ﴾[2] ﴿لا رَيْبَ فيهِ﴾[3] ﴿وَوَصَّيْنَا الإنسانَ بِوالِدَيْهِ﴾[4] ﴿ولِيَرْضَوْهُ﴾[5] ففيه المدود الثلاثة المتقدمة بالسكون المجرد لجميع القراء واختلف في جواز الروم والإشمام في هاء الضمير على ثلاثة مذاهب.

الأول: منع الروم والإشمام فيها مطلقاً قياساً على هاء التأنيث لما بينهما من التشابه في الوقف.

الثاني: جواز الروم والإشمام فيها مطلقاً بشروطهما المعروفة.

الثالث: التفصيل وهو مذهب أكثر المحققين وأعدل المذاهب عند الحافظ ابن الجزري كما في النشر[6] وحاصله منع الروم والإشمام فيها في أربع صور. وجوازهما فيما عداها وإليك صور المنع والجواز.

أما صور المنع الأربع فهي كالآتي:

الأول: أن يقع قبل الهاء ياء ساكنة سواء كانت مدية نحو ﴿أنْ أرْضِعِيهِ﴾[7]

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢١.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢.

(٤) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٥) سورة الأنعام، الآية: ١١٣.

(٦) انظر النشر: في القراءات العشر الجزء الثاني ص (١٢٤) تقدم أهـ مؤلفه.

(٧) من مواضعه سورة القصص، الآية: ٧.

أو لينة نحو ﴿لِوَالِدَيْهِ﴾[1].

الثانية: أن يقع قبلها واو ساكنة ويستوي في ذلك الواو المدية نحو ﴿أو حَرِّقُوهُ﴾[2] أو اللينة نحو ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾[3].

الثالثة: أن يقع قبلها كسرة نحو ﴿إلى أَهْلِهِ﴾[4] ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾[5].

الرابعة: أن يقع قبلها ضمة نحو ﴿قُلْتُهُ﴾[6] ﴿فَمَا جَزَاؤُهُ﴾[7]. وفيما سوى هذه الصور الأربع يجوز الوقف بالروم والإشمام. وبالاستقراء وجدنا أن صور الجواز ثلاث وهي كما يلي:

الأولى: أن يقع قبلها فتحة نحو ﴿فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾[8].

الثانية: أن يقع قبلها ساكن صحيح نحو ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾[9] ﴿اسْتَأْجِرْهُ﴾[10].

الثالثة: أن يقع قبلها ألف المد نحو ﴿فَبَشَّرْنَاهُ﴾[11] ﴿وعَلَّمْنَاهُ﴾[12].

وقد أشار الحافظ ابن الجزري إلى هذه المذاهب الثلاثة في الطيبة بقوله:

وخُلْفُ ها[13] الضَّمير وامنَعْ في الأتَمْ منْ بعد يا أوْ واو أو كسر وضَمْ[14] اهـ

وعلى ضوء ما تقدم يمكن معرفة ما في هاء الضمير الواقع فيها السكون

---

(١) سورة الأحقاف، الآية: ١٧.

(٢) سورة العنكبوت، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الأحقاف، الآية: ٢٤.

(٤) من مواضعه سورة الذاريات، الآية: ٢٦.

(٥) من مواضعه سورة الحج، الآية: ٧٤.

(٦) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٧) سورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، الآية: ٧٥.

(٨) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٩) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(١٠) سورة القصص، الآية: ٢٦.

(١١) سورة الصافات، الآية: ١٠١.

(١٢) سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الآية: ٨٠ أهـ مؤلفه.

(١٣) قوله: «وخلف ها الضمير» يشير إلى مذهبي الجواز والمنع المطلقين وقوله: «وامنع»... إلخ يشير إلى مذهب التفصيل فتأمل أهـ مؤلفه.

(١٤) انظر طيبة النشر باب الوقف على أواخر الكلم ص (٣٤) تقدم أهـ مؤلفه.

العارض بعد حرف المد واللين أو بعد حرف اللين وحده من الأوجه اتفاقاً واختلافاً وعليه فنقول:

إذا كانت الهاء مضمومة نحو ﴿ما فَعَلُوهُ﴾[1] ﴿وهَدَاهُ﴾[2] ﴿وَشَرَوْهُ﴾[3].

ففيه على المذهب الأول وهو مذهب المنع ثلاثة أوجه وهي المدود الثلاثة المتقدمة غير مرة بالسكون المجرد فقط.

وعلى المذهب الثاني وهو مذهب الجواز سبعة أوجه وهي المدود الثلاثة بالسكون المجرد. ثم بالسكون مع الإشمام مرة ثانية ثم الروم مع القصر والمراد من القصر هنا هو حذف صلة الهاء كلية وهذا معنى من معاني القصر كما هو المأخوذ من التعريف الاصطلاحي الذي قدمناه في صدر الباب فتأمله.

وعلى المذهب الثالث وهو مذهب التفصيل هو أن نحو ﴿ما فَعَلُوهُ وَلْيَرْضَوْهُ﴾ فيه المدود الثلاثة بالسكون المجرد فحسب لأن الروم والإشمام في مذهب التفصيل لا يجوزان في هاء الضمير المسبوقة بالواو المدية أو اللينة.

وفي نحو ﴿فَبَشَّرْناهُ﴾ الأوجه السبعة المتقدمة لأن الروم والإشمام في هذا المذهب يجوزان في هاء الضمير المسبوقة بألف المد وإن كانت الهاء مكسورة نحو ﴿قُصِّيهِ﴾ ﴿بِوالِدَيْهِ﴾ ففيه على المذهب الأول الذي هو مذهب المنع ثلاثة أوجه وهي المدود الثلاثة بالسكون المجرد لا غير وعلى المذهب الثاني الذي هو مذهب الجواز أربعة أوجه وهي المدود الثلاثة بالسكون المجرد ثم الروم مع القصر. وتقدم قريباً معنى القصر هنا فتذكر وعلى المذهب الثالث الذي هو مذهب التفصيل ثلاثة أوجه فقط وهي المدود الثلاثة بالسكون المجرد كمذهب المنع بالضبط لأن الروم في مذهب التفصيل ممنوع إذا وقعت الهاء بعد الياء المدية أو اللينة ولم يأت هذا المدالعارض مفتوحاً ولا منصوباً ولا مرفوعاً ولا مجروراً لأن هاء الضمير مبنية دائماً وليست معربة وبناؤها لا يكون إلا على الضم أو الكسر وسيأتي الكلام على تعريفها وأحوالها الأربعة في التنزيل في ختام باب المد والقصر إن شاءالله تعالى.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٢١.

(٣) سورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، الآية: ٢٠.

فصل في بيان حكم السكون العارض في الوقف غير المسبوق بحرف المد أو اللين وما يجوز فيه من الأوجه وقفاً

تقدم الكلام على السكون العارض في الوقف المسبوق بحرف المد واللين أو حرف اللين وحده. والكلام هنا على السكون العارض غير المسبوق بشيء من ذلك وهذا السكون لا يخلو حاله من أن يكون في هاء تأنيث نحو ﴿مِن رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾[1] أو في هاء ضمير نحو ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾[2] أو في عارض الشكل نحو الميم من ﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾[3] أو في غير ذلك نحو ﴿أَنَّهَا الحَقُّ﴾[4] ﴿مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ﴾[5] ﴿وَتَبَّ﴾[6] وحكم الوقف عليه فيه تفصيل.

فإن كان السكون العارض هذا في غير ما آخره هاء تأنيث أو هاء ضمير أو عارض شكل وكان مرفوعاً نحو ﴿إِيَّاكَ نَعبُدُ﴾[7] ﴿يُبْدِئُ﴾[8] ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ﴾[9] أو مضموماً نحو ﴿مِنْ قَبْلُ ومِنْ بَعْدُ﴾[10] ﴿فَعَلَى الله تَوَكَّلْتُ﴾[11] ففيه وقفاً ثلاثة أوجه وهي الوقف بالسكون المجرد ثم بالسكون مع الإشمام ثم بالروم.

وإن كان مجروراً نحو ﴿بِعَشْرٍ﴾[12] أو مكسوراً نحو ﴿قالُوا كَذَلِكِ قَالَ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
(٣) سورة المزمل عليه الصلاة والسلام، الآية الثانية منها.
(٤) سورة الشورى، الآية: ١٨.
(٥) سورة الروم، الآية: ٤.
(٦) سورة المسد، الآية الأولى منها.
(٧) سورة الفاتحة، الآية: ٥.
(٨) من مواضعه سورة العنكبوت، الآية: ١٩.
(٩) سورة الإخلاص، الآية الأولى منها.
(١٠) سورة الروم، الآية: ٤.
(١١) سورة يونس، الآية: ٧١.
(١٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

رَبُّكِ﴾[1] ففيه في الوقف وجهان هما الوقف بالسكون المجرد ثم بالروم.

وإن كان منصوباً نحو ﴿العُسْرَ واليُسْرَ﴾[2] أو مفتوحاً نحو ﴿الذِي أنشَأَ﴾[3] ففيه وجه واحد وهو الوقف بالسكون المجرد فحسب.

وقد نظم هذه الأوجه في هذه الأحوال الثلاثة صاحب سراج المعالي فقال رحمه الله تعالى:

مـالاَ يُمَـدُّ خُـذْ ثـلاثـاً إن يُضَـمْ واثنين جرًّا واحِدٌ في النَّصْب تَم[4] اهـ

وإن كان السكون العارض في هاء التأنيث وهي التي في الوصل تاء وفي الوقف هاء نحو ﴿كَلِمَةٌ طَيِّبَةً﴾[5] ففيه الوقف بالسكون المجرد من غير روم، ولا إشمام لأن الروم والإشمام لا يدخلان هاء التأنيث كما تقدم ويستوي في ذلك المرفوع منها نحو ﴿ولِيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ﴾[6] والمجرور نحو ﴿فِي الجَارِيَةِ﴾[7] والمنصوب نحو ﴿وكُنْتُمْ أزْواجاً ثَلاثَةً﴾[8].

أما إذا رسمت هاء التأنيث تاء مفتوحة في مواضعها المعروفة في التنزيل فيجوز دخول الروم والإشمام حالة الوقف عليها قال في النجوم الطوالع «لأن الوقف في هذا القسم على الحرف الذي كانت الحركة لازمة له في الوصل وهو التاء[9]» أهـ.

وعليه فيكون في المرفوع منها نحو ﴿بَقِيَّتُ﴾[10] ﴿ورَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾[11]

---

(١) من مواضعه سورة الذاريات، الآية: ٣٠.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٤١ أهـ مؤلفه.

(٤) انظر سراج المعالي شرح الجواهر الغوالي ص (٩) تقدم أهـ مؤلفه.

(٥) سورة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، الآية: ٢٤ أهـ مؤلفه.

(٦) سورة ص، الآية: ٢٣.

(٧) سورة الحاقة، الآية: ١١.

(٨) سورة الواقعة، الآية: ٧ أهـ مؤلفه.

(٩) انظر النجوم الطالع شرح الدرر اللوامع ص (١٦٢) تقدم أهـ مؤلفه.

(١٠) سورة سيدنا هود عليه الصلاة والسلام، الآية: ٨٦.

(١١) سورة الزخرف، الآية: ٣٢.

الوقف بالأوجه الثلاثة السكون المجرد والإشمام والروم وفي المجرور نحو ﴿بِنِعْمَتِ اللهِ﴾[1] الوقف بوجهين السكون المجرد والروم وفي المنصوب نحو ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾﴾[2] الوقف بوجه واحد وهو السكون المجرد فحسب.

وإن كان السكون العارض في هاء الضمير نحو ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾[3] ﴿استَأْجِرْهُ﴾[4] ﴿وحَمْلُهُ﴾[5] ففي الوقف عليه خلاف وهو الخلاف السابق في هاء الضمير في جواز الروم والإشمام فيها وعدم جوازهما ويترتب على هذا الخلاف ثلاثة مذاهب كما تقدم وهي كالآتي:

الأول: الوقف بالسكون المجرد فقط من غير روم ولا إشمام سواء أكانت مضمومة نحو ﴿جَزَاؤُهُ﴾[6] ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾[7] ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾[8] أم مكسورة نحو ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾[9] قياساً على هاء التأنيث لما بينهما من التشابه في الوقف وهذا هو مذهب المنع المطلق.

الثاني: الوقف بالأوجه الثلاثة في المضمومة وبوجهي السكون المجرد والروم في المكسورة وهذا هو مذهب الجواز المطلق.

الثالث: مذهب التفصيل وهو الأفضل عند الكثيرين من الأئمة والمختار عند الحافظ ابن الجزري وهو إن كانت الهاء مكسورة نحو ﴿إلى أَهْلِهِ﴾[10] أو مضمومة بعد ضم ﴿جَزَاؤُهُ﴾ ففيها الوقف بالسكون المجرد فقط من غير روم ولا إشمام.

---

(١) سورة لقمان، الآية: ٣١.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.
(٣) سورة الانشقاق، الآية: ١٥.
(٤) سورة القصص، الآية: ٢٦.
(٥) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.
(٦) سورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، الآية: ٧٥.
(٧) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
(٨) سورة النحل، الآية: ٥٢.
(٩) من مواضعه سورة الأنعام، الآية: ٩١.
(١٠) سورة الذاريات، الآية: ٢٦.

وإن كانت الهاء مضمومة بعد فتح نحو ﴿لَّن تُخْلَفَهُ﴾[1] أو بعد ساكن صحيح نحو ﴿فانْفَجَرَتْ مِنْهُ﴾[2] ففيها الوقف بالأوجه الثلاثة السكون المجرد والإشمام والروم.

وإن كان السكون العارض في عارض الشكل وهو ما كان ساكناً وحرك في الوصل للتخلص من التقاء الساكنين كالميم من نحو ﴿إن يَعْلَمِ الله﴾[3] ﴿قُمِ اللَّيْلَ﴾[4] ﴿ومِنْهُمُ الَّذينَ﴾[5] والواو من نحو ﴿رَأَوُاْ العَذَابَ﴾[6] واللام من نحو ﴿قُلِ انْظُرُوا﴾[7] وما إلى ذلك ففيه الوقف بالسكون المجرد من غير روم ولا إشمام سواء أكانت الحركة ضمة أم كسرة.

وسمي بعارض الشكل لأن الساكن الصحيح تحرك بحركة عارضة عند وصله بما بعده للتخلص من التقاء الساكنين.

ومن عارض الشكل الوقف على كلمتي ﴿حِينَئِذٍ﴾[8] و﴿يَوْمَئِذٍ﴾[9] لأن كسرة الذال فيهما عارضة فالوقف عليهما بالسكون المجرد أيضاً[10].

---

(١) سورة طه عليه الصلاة والسلام، الآية: ٩٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٦٠ أهـ مؤلفه.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٧٠.

(٤) سورة المزمل عليه الصلاة والسلام، الآية الثانية منها.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٦١.

(٦) من مواضعه سورة الشورى، الآية: ٤٤.

(٧) سورة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام، الآية: ١٠١.

(٨) سورة الواقعة، الآية: ٨٤.

(٩) من مواضعه سورة القيامة، الآيتان: ٢٢، ٢٤ أهـ مؤلفه.

(١٠) قال العلامة المارغني في توجيه ذلك في النجوم الطوالع ص (١٦٢، ١٦٣) ما نصه: لأن كسرة الذال فيهما عارضة لالتقاء الساكنين على الصحيح لأن إذ ظرف مبني على السكون تلزم إضافته للجملة فإذا حذفت الجملة جيء بالتنوين عوضاً عنها وكسرت الذال لالتقائها ساكنة مع التنوين فإذا وقف عليها زال الساكن الثاني وهو التنوين فرجعت الذال إلى أصلها وهو السكون فلم تجز فيها الإشارة وهذا بخلاف كسرة هؤلاء وكسرة من يشاق بالحشر وضمة حيث ومن قبل ومن بعد ونحوها فإنها وإن كانت لالتقاء الساكنين صارت لازمة بلزوم سببها وهو الإدغام في يشاق بالحشر واجتماع الساكنين وصلاً ووقفاً في هؤلاء وحيث ومن قبل ومن بعد فتجوز الإشارة فيها =

ووجه امتناع الروم والإشمام في الحركة العارضة عموماً هو أن ما وجدت فيه أصله السكون ووجود هذه الحركة كان لأجل التخلص من التقاء الساكنين فإذا وقف على الحرف المحرك بها زالت العلة التي من أجلها جيء بها ورجع إلى الأصل وهو السكون. وما كان أصله السكون لا يدخله روم ولا إشمام كما هو مقرر وكما سيأتي والله أعلم.

تنبيهات:

الأول: يستثنى من السكون العارض في الوقف غير المسبوق بحرف المد أو اللين الواو المتحركة بالفتح وصلاً الواقعة بعد الضم نحو ﴿لَن نَّدْعُوَا﴾[1] ﴿لِتَتْلُوَا﴾[2] ﴿هُوَ﴾[3] وكذلك الياء المتحركة بالفتح وصلاً الواقعة بعد الكسر نحو ﴿لِيَقْضِي الله﴾[4] ﴿أَنْ يَأْتِيَ بالفَتْحِ﴾[5] وهي فلا يوقف عليهم بالسكون الصحيح وإن كانتا متحركتين بالفتح كما قد يتبادر بل يكونان في الوقف ساكنتين حرفي مد ولين لوقوع الواو ساكنة إثر ضم والياء ساكنة إثر كسر كما هي القاعدة بخلاف الواو المتحركة بالفتح أو بالضم الواقعة إثر سكون صحيح نحو ﴿لَهْوَ الحَدِيثِ﴾[6] ﴿لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾[7] والياء المتحركة بالكسر أو بالضم الواقعة إثر ساكن صحيح

= وكذلك تجوز في جوار وغواش وكل وبعض لأن التنوين دخل فيها على متحرك بحركة أصلية لا عارضة أهـ بحروفه.

(قلت): وخرج بكلمة «يشاق» بالحشر التي يجوز فيها الروم كلمة «يشاقق» بالأنفال الآية: ١٣، فلا يجوز فيها الوقف بالروم لأن كسرة القاف عارضة لالتقاء الساكنين فإذا وقف عليها عاد إليها السكون الذي هو علامة الجزم فدخلت في عارض الشكل فتأمل الفرق بين الكلمتين أهـ مؤلفه.

(١) سورة الكهف، الآية: ١٤.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٣٠.

(٣) من مواضعه سورة الحشر، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

(٤) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

(٥) سورة المائدة، الآية: ٥٢ أهـ مؤلفه.

(٦) سورة لقمان، الآية: ٦.

(٧) من مواضعه سورة العنكبوت، الآية: ٦٤.

كذلك نحو ﴿بالوَحْيِ﴾[1] ﴿وَحْيٌ﴾[2] فالوقف عليهما يكون بالسكون الصحيح حينئذ لاندراجهما تحت قاعدة الوقف بسكون المتحرك سكوناً صحيحاً فتأمل.

التنبيه الثاني: يحذف التنوين من المنون في حالة الوقف بالروم كحذفه حالة الوقف بالسكون سواء أكان الحرف الموقوف عليه تقدمه حرف مد ولين أو حرف لين أم لم يتقدمه نحو ﴿مِن سُوءٍ﴾[3] ﴿والله قَدِيرٌ﴾[4] ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[5] ﴿وءامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[6] ﴿دِفءٌ﴾[7] ﴿مِنْ حَقٌّ﴾[8] ﴿عَلَى بَعْضٍ﴾[9] وما إلى ذلك.

وكذلك تحذف صلة هاء الضمير في حالة الوقف بالروم كحذفها في حالة الوقف بالسكون أيضاً نحو ﴿يُغْنيكُمُ الله مِن فَضْلِهِ﴾[10] ﴿وأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾[11] ﴿واشْكُرُوا لَهُ﴾[12].

التنبيه الثالث: إذا اجتمع مدان عارضان للسكون أو أكثر في حالة القراءة كأن وقف على فواصل سورة الفاتحة مثلاً فلا ينبغي للقارىء أن يمد أحدها أكثر أو أقل من الآخر بحجة أن كل مد عارض للسكون فيه المدود الثلاثة فيمد الأول طويلاً والثاني قصيراً والثالث متوسطاً كل هذا لا يجوز والذي ينبغي فيه هو التسوية بما جاء في العارض الأول من المد وباقي العوارض تابعة له مدًّا وتوسطاً

---

(١) سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، الآية: ٤٥.
(٢) سورة النجم، الآية: ٤.
(٣) سورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، الآية: ٥١.
(٤) سورة الممتحنة، الآية: ٧.
(٥) سورة الشورى، الآية: ١١.
(٦) سورة قريش، الآية: ٤.
(٧) سورة النحل، الآية: ٥.
(٨) سورة هود عليه الصلاة والسلام، الآية: ٧٩.
(٩) من مواضعه سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.
(١٠) سورة التوبة، الآية: ٢٨.
(١١) سورة الكهف، الآية: ٤٢.
(١٢) من مواضعه سورة سبأ، الآية: ١٥ أهـ مؤلفه.

وقصراً وذلك لأن رواة المد في العارض غير رواة التوسط فيه غير رواه القصر فيه أيضاً.

وكذلك الحكم بعينه فيما إذا اجتمع مدان عارضان للسكون أو أكثر وكان السكون العارض مسبوقاً بحرف اللين كأن وقف على فواصل سورة قريش مثلاً فينبغي التسوية في العموم مدًّا وتوسطاً وقصراً ولا تجوز التفرقة لأن التسوية في مثل هذا وذاك من جملة التجويد. وهذا ما أشار إليه الحافظ ابن الجزري في المقدمة بقوله «واللفظ في نظيره كمثله» فتفطن.

التنبيه الرابع: علم مما تقدم أن المد الجائز العارض للسكون مطلقاً سواء كان ممدوداً بحرف المد واللين أو بحرف اللين فقط نحو ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾[1] ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ﴾[2] يجوز فيه المدود الثلاثة التي هي القصر والتوسط والإشباع وهذه المدود الثلاثة تجري في كل من النوعين - أي العارض الممدود بحرف المد واللين أو العارض الممدود بحرف اللين على انفراد.

أما إذا اجتمع النوعان معاً فتزيدالأوجه على الثلاثة وتصير ستة تأتي في الأخير منهما سواء تقدم الممدود بحرف المد واللين على الممدود بحرف اللين أو تأخر عنه.

فمثال: تقدم العارض الممدود بحرف المد واللين على العارض الممدود بحرف اللين فقط نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٩ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ﴾[3] بأن وقف على أجمعين وعلى لا ضير في اللين العارض وهو الأخير ستة أوجه لجميع القراء وبيانها كالآتي:

القصر في أجمعين وضير معاً. ثم التوسط في أجمعين عليه التوسط.

والقصر في لا ضير. ثم المد في أجمعين. عليه المدود الثلاثة في لا ضير.

---

(١) فاتحة الكتاب الآية الثانية منها وفي غيرها.

(٢) سورة البقرة، الآية الثانية منها.

(٣) سورة الشعراء، الآيتان: ٤٩، ٥٠.

وقد نظم أوجه هذه الحالة العلامة الشيخ على المنصوري رحمه الله تعالى فقال:

وكلُّ منْ أشْبَعْ نحو الدين ... ثلاثة تجري بوقفِ اللين
ومنْ يرى قصْراً فبالقصر اقْتَصَرْ ... ومنْ يوسِّطْهُ يُوَسِّط أوْ قَصَرْ اهـ

ومثال تقدم العارض الممدود بحرف اللين على العارض الممدود بحرف المد واللين نحو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾[1] بأن وقف على «لا ريب» وعلى «المتقين» ففي العارض الأخير ستة أوجه لعامة القراء وتوضيحها كالآتي:

القصر في «لا ريب» عليه المدود الثلاثة في «المتقين» ثم التوسط في «لا ريب» عليه التوسط والمد في «المتقين» ثم المد فيهما معاً[2].

وقد نظم أوجه هذه الحالة المحقق سيدي الشيخ مصطفى الميهي الأحمدي رضي الله عنه فقال:

وكلُّ منْ قصر حرف اللين ... ثلاثة تجري بنحو الدِّين
وإن تُوَسِّطْهُ فوسِّط اشْبعَا ... وإن تَمُدَّهُ فمُدَّ مُشْبعَا اهـ[3]

الكلام على النوع الثالث وهو المد الجائز البدل وتعريفه وضابطه وأقسامه ووجه تسميته بالبدل وبالجائز

وهذا هو النوع الثالث والأخير من أنواع المد الجائز.

وتعريفه: أن يتقدم الهمز على حرف المد نحو ﴿ءَادَمَ﴾[4] ﴿إِيمَٰنًا﴾[5] ﴿وأُوذُوا﴾[6].

---

(١) سورة البقرة، الآية الثانية منها.

(٢) سيأتي توجيه هذه الأوجه في كلتا الحالتين عند الكلام على مراتب المد الفرعي إن شاءالله تعالى أهـ مؤلفه.

(٣) انظر فتح الكريم الرحمن في تحرير أوجه القرآن للعارف بالله تعالى سيدي الشيخ مصطفى الميهي الأحمدي مخطوط المعروف بتحرير الطيبة للميهي تقدم أهـ مؤلفه.

(٤) من مواضعه سورة الأعراف، الآيات: ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٥.

(٥) من مواضعه سورة التوبة، الآية: ١٢٤.

(٦) من مواضعه سورة آل عمران، الآية: ١٩٥ أهـ مؤلفه.

وسمي بمد البدل لإبدال حرف المد من الهمز. فإن الأصل في هذه الكلمات «ءَادَمَ. إئماناً. وأؤذوا» بهمزتين الأولى متحركة والثانية ساكنة فأبدلت الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها على القاعدة الصرفية المعروفة فصارت الكلمات: ءَادَمَ. إيماناً. وأوذوا.

وكان حكمه الجواز لجواز قصره وتوسطه ومده. فالقصر لجميع القراء والتوسط والمد زائدان لورش من طريق الأزرق خاصة[1].

وحكم القصر فيه للجميع مشروط بألا يقع بعده همز أو سكون أصلي نحو ﴿بُرَءَآؤُا﴾[2] ﴿رَءَا أَيْدِيَهُمْ﴾[3] ﴿ءَآمِّينَ﴾[4] فإن كان كذلك فيتعين المد لكلٍّ عملاً بأقوى السببين كما سيأتي[5].

وقد أشار إلى المد الجائز البدل العلامة الجمزوري في تحفته فقال:

أو قُدِّمَ[6] الهمزُ على المدِّ وذا ... بدل كآمنوا وإيماناً خُذَا اهـ

هذا: وينقسم المد البدل إلى قسمين:

الأول: المد البدل الأصلي وهو ما تقدم ذكره.

الثاني: المد الشبيه بالبدل نحو ﴿لَيَبُوسٌ﴾[7] ﴿يَشَاءُونَ﴾[8] ﴿مُتَّكِئِينَ﴾[9] ﴿مَّتَابٍ﴾[10] في حالة الوصل ونحو[11] ﴿فَإن

---

(١) خرج بطريق الأزرق طريق الأصبهاني عنه فهو فيه كالجماعة أهـ مؤلفه.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ٤.

(٣) سورة سيدنا هود عليه الصلاة والسلام، الآية: ٧٠.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٢ أهـ مؤلفه.

(٥) أي عند الكلام على مراتب المد الفرعي إن شاءالله تعالى أهـ مؤلفه.

(٦) قوله: «أو قدم الهمز على المد» معطوف على ما قبله «وجائز مد وقصر إن فصل» والمعنى هنا جائز مد وقصر أيضاً إن قدم الهمز على حرف المد فتفطن أهـ مؤلفه.

(٧) سورة سيدنا هود عليه الصلاة والسلام، الآية: ٩.

(٨) من مواضعه سورة النحل، الآية: ٣١.

(٩) سورة الكهف، الآية: ٣١.

(١٠) من مواضعه سورة ص، الآيتان: ٢٥، ٤٩ أهـ مؤلفه.

(١١) خرج بحالة الوصل حالة الوقف فإنه يكون فيها من قبيل المد الجائز العارض للسكون المتقدم أهـ مؤلفه. =

فَاءُوا﴾[1] ﴿وَبَاءُوا﴾[2] ﴿نَبِّئُونِي﴾[3] مطلقاً[4] ونحو ﴿دُعَاءً وَنِدَاءً﴾[5] حالة الوقف.

وسمي شبيهاً بالبدل لأن حرف المد الواقع بعد الهمزة فيه ليس مبدلاً من الهمز كما في الأصلي. ولتقدم الهمز على حرف المد في الجملة. فبين النوعين اتفاق وافتراق.

أما الاتفاق فلأن الهمزة تقدم على حرف المد في كل منهما.

وأما الافتراق فلأن حرف المد الذي بعد الهمز في الأصلي مبدل من الهمز الذي كان ساكناً بخلاف حرف المد الذي بعد الهمز في الشبيه بالبدل فإنه أصلي وليس مبدلاً من الهمز. ويؤخذ مما ذكرنا أن مد البدل مطلقاً تارة يثبت وصلاً ووقفاً نحو ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ﴾[6] ﴿أَنبِئُونِي﴾[7] وتارة يثبت وصلاً لا وقفاً نحو ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾﴾[8] ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَـَٔاتٍ﴾[9] وتارة يثبت وقفاً لا وصلاً كالوقف على نحو ﴿غُثَآءً﴾[10] وجاءوا من ﴿وَجَآءُوا أَبَاهُمْ﴾[11] وتارة يثبت ابتداء فقط كما لو ابتدئ بنحو ﴿ٱؤْتُمِنَ﴾[12] ﴿ٱئْذَن لِي﴾[13] فتلك أربع حالات للمد البدل مطلقاً تأملها والله الموفق.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٦.
(٢) من مواضعه سورة آل عمران، الآية: ١١٢.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٤٣.
(٤) أي في الوصل والوقف.
(٥) سورة البقرة، الآية: ١٧١ أهـ مؤلفه.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٨٥.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٣١.
(٨) سورة آل عمران، الآية: ١٤.
(٩) سورة الأنعام، الآية: ١٣٤.
(١٠) سورة الأعلى جل شأنه، الآية: ٥.
(١١) سورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، الآية: ١٦.
(١٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٣.
(١٣) سورة التوبة، الآية: ٤٩ أهـ مؤلفه.

تنبيه هام: مادة أتى إذا كانت فعلاً[1] وقعت في القرآن الكريم مقصورة الهمز تارة وممدودة تارة أخرى. ويستوي في ذلك المتصلة بالضمير وغير المتصلة. وبعض المبتدئين لا يعرف الممدودة من المقصورة ويلتبس عليه الحال فيمد المقصورة ويقصر الممدودة وهذا مفسد للقراءة لأن كلاً من القصر والمد في الهمزة يعطي معنى في الكلمة. ولكل من القصر والمد علامة.

أما علامة القصر فهي إن أفادت كلمة «أتى» معنى المجيء فهمزتها مقصورة سواء اتصلت بالضمير أم لم تتصل.

فالمتصلة بالضمير كقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾[2] ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ﴾[3] ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ﴾[4] ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾[5] ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١﴾[6] وما إلى ذلك.

وغير المتصلة بالضمير كقوله سبحانه: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[7] ﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم﴾[8] ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ﴾[9] وما أشبه ذلك.

وأما علامة المد فهي إن أفادت معنى الإعطاء فهمزتها ممدودة سواء اتصلت بضمير أم لم تتصل.

---

(١) خرج بالفعل الاسم فالهمزة فيه ممدودة دائماً وتكون بمعنى المجيء كقوله تعالى: ﴿إنما توعدون لآت﴾ الآية: ١٣٤ بالأنعام وقوله سبحانه: ﴿إلا آتي الرحمن عبداً. وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً﴾ مريم، الآيتان: ٩٣، ٩٤، فتأمل أهـ مؤلفه.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٦٤.

(٣) سورة ص، الآية: ٢١.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٧١.

(٥) سورة الحشر، الآية: ٢.

(٦) أول سورة الغاشية.

(٧) أول سورة النحل ٢٦.

(٨) سورة الذاريات، الآية: ٥٢.

(٩) سورة النحل، الآية: ٢٦.

فمثال المتصلة بالضمير كقوله تعالى: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾(١) ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا﴾(٢) ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ﴾(٣) ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ﴾(٤) وغير المتصلة بالضمير مثل قوله تعالى: ﴿وءَاتَى المَالَ﴾(٥). ﴿وءَاتِ ذَا القُرْبَى حَقَّهُ﴾(٦) ﴿وءَاتَى الزَّكوٰةَ﴾(٧) وما إلى ذلك والمد هنا من قبيل المد البدل الأصلي المذكور آنفاً. فتنبه وبالله التوفيق.

الكلام على الحكم الثالث من أحكام المد الفرعي
المد اللازم

تقدم أن الحكم الثالث من أحكام المد الفرعي هو اللزوم وهو خاص بالمد اللازم. وهذا هوالنوع الخامس والأخير من أنواع المدالفرعي.

وتعريفه: أن يقع سكون أصلي ـ أي في الوصل والوقف ـ بعد حرف المد واللين أو بعد حرف اللين وحده في كلمة(٨) أو في حرف.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٨.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٨٧.

(٣) سورة القصص، الآية: ٧٧.

(٤) سورة الجاثية، الآية: ١٧.

(٥) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

(٧) من مواضعه سورة البقرة، الآية: ١٧٧ أهـ مؤلفه.

(٨) فإن انفصل السكون الأصلي عن حرف المد بأن كان في كلمة أخرى نحو ﴿حاضري المسجد الحرام﴾ الآية: ١٩٦ بالبقرة ونحو ﴿قالوا الآن﴾ الآية: ٧١ بالبقرة أيضاً حذف حرف المد وصلاً لالتقاء الساكنين. وهذا هو الغالب وجاز إثباته في لغة قليلة كما قال العلامة المارغني في «النجوم الطوالع» ص (٤٨، ٤٩) «وجاء إثباته في لغة قليلة كقولهم له ثلثا المال بإثبات الألف وصلاً وعليها جاءت رواية البزي عن ابن كثير ﴿ولا تيمموا، وعنه تلهى﴾ بإثبات حرف المد وتشديد التاء أهـ كلامه».

قلت: وهذا سهو من العلامة المارغني والصواب أن التمثيل لهذه اللغة لا يكون إلا بقراءة الإمام أبي جعفر المدني في قوله تعالى: ﴿إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله﴾ الآية: =

أما الواقع بعد حرف المد واللين في كلمة ففي نحو ﴿وَلاَ الضَّالِّينَ﴾[1] ﴿ءَآلْـٰٔنَ﴾[2].

وأما الواقع بعد حرف المد واللين في حرف ففي نحو ﴿ق﴾[3] ﴿ص﴾[4].

وأما الواقع بعد حرف اللين وحده فلا يكون إلا في الحرف وهو خاص

= ٢٦ بسورة التوبة حيث قرأ رضي الله عنه بإسكان عين «عشر» وبإثبات الألف من «اثنا» وصلاً ومدها طويلاً لالتقائها بسكون العين فما مثل به العلامة المارغني على هذه اللغة فليس منها إذ الجمع بين الساكنين فيما مثل به مشهور وجائز لغة وقراءة وجاء على حده إذ أن الساكن الأول حرف مد ولين والساكن الثاني مدغم في مثله فحسن إثبات حرف المد ومده طويلاً لالتقاء الساكنين فهو بمثابة قوله تعالى: ﴿ولا الضالين﴾ الآية ٧ بسورة الفاتحة ونحوها، وهذا الأمر متفق عليه بين القراء والصرفيين.

هذا: وكنا قد اتبعنا أستاذنا العلامة المارغني في كتابنا «الطريق المأمون» إلى أصول رواية قالون ص (٧٧) في التمثيل بقوله تعالى: ﴿ولا تيمموا﴾ بالبقرة، الآية: ٢٦٧ على هذه اللغة وتوسعنا في استقصاء ما جاء منها في التنزيل وقد بلغ أربعة عشر موضعاً وقد ظهر لنا أنه لا يطابق استشهاد العلامة المارغني من هذه المواضع إلا قوله تعالى: «اثنا عشر» في قراءة الإمام أبي جعفر المدني كما تقدم وما عداه مما ذكرنا فهو على غير بابه بل جائز لغة وقراءة كما أسلفنا فلا يأخذه علينا أهل هذا الشأن من علماء القراءة واللغة فقد رجعنا عنه وبالله التوفيق.

هذا وليس في القرآن الكريم مد لازم خارج عن قاعدة التعريف أي أن حرف المد في كلمة والسكون في كلمة أخرى إلا ما جاء في قراءة الإمام أبي جعفر المدني ورواية البزي عن الإمام ابن كثير المكي في ﴿ولا تيمموا﴾ وشبهها وليس لحفص عن عاصم من ذلك شيء فتأمل. وإذا كان هذا المد من المداللازم أي ما جاء في قراءة الإمام أبي جعفر والبزي فياترى أيكون من المد اللازم الكلمي أم من المد اللازم الحرفي؟ وسيأتي بيان ذلك.

لم أر فيما وقفت عليه من نبه على ذلك وأرى أنه يسمى مدًّا لازماً مطلقاً لأنه خال من تقييد الكلمي والحرفي لأن تعريفهما لا ينطبق عليه كما هو ظاهر. وإذا كان هناك اسم له غير ما ذكرت فيما لم أطلع عليه من مراجع فلا بأس من الرجوع إليه فهو أولى من تسميتي هذه وبالله التوفيق أهـ مؤلفه.

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٧.

(٢) سورة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام، الآيتان: ٥١، ٩١.

(٣) فاتحة سورتي الشورى وق.

(٤) فاتحة كل من سورة الأعراف ومريم وص أهـ مؤلفه.

بالعين من فاتحة سورتي مريم والشورى لا غير.

وسمي لازماً للزوم سببه في حالتي الوصل والوقف. أو للزوم مده عند كل القراء مدًّا متساوياً بمقدار ست حركات اتفاقاً سواء في الوصل أو في الوقف.

وكان حكمه اللزوم لما تقدم في وجه التسمية.

فإن طرأ على السكون الأصلي الذي بعد حرف المد تحريك للتخلص من التقاء الساكنين جاز في المد اللازم حينئذ وجهان الإشباع وقدره ست حركات والقصر وقدره حركتان وذلك نحو «الميم» من ﴿الٓمٓ﴾ فاتحة سورة آل عمران خاصة بشرط وصلها بلفظ الجلالة بعدها[1].

أما إذا وقف عليها فالإشباع لا غير وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة في باب البسملة إن شاءالله تعالى.

وقد أشار الحافظ ابن الجزري في المقدمة إلى المد اللازم في إطاره العام بقوله:

فلازمٌ إنْ جاءَ بعْدَ حرفِ مَد ... ساكِنُ حَالَيْن وبالطول يُمَد

كما أشار إليه العلامة الجمزوري في تحفته بقوله رحمه الله:

ولازمٌ إن السكـــون أُصِّـــلا ... وصْلًا ووقْفاً بعد مَدٍّ طُوِّلا اهـ

تنبيه: ذكر العلامة الشيخ خالد الأزهري في شرحه على المقدمة الجزرية جواز المد والقصر في نحو ﴿فِيهِ هُدىً﴾[2] على قراءة أبي عمرو وفي نحو ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾[3] على قراءة البزي وكذلك ذكر شيخ شيوخنا العلامة المحقق شيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري في شرحه على المقدمة الجزرية أيضاً جواز المدود

---

(١) وهذان الوجهان جائزان لكل القراء باستثناء أبي جعفر المدني لأنه يفصل حروف التهجي المفتتح بها بعض السور نحو «الم. كهيعص» بسكتة لطيفة بدون تنفس على كل حرف ويلزم من هذا السكت سكون الميم من الم ومدها طويلاً للزوم السكون ويلزم أيضاً قطع همزة الجلالة كما يلزم من هذا السكت عموماً إظهار المدغم والمخفي كما هو مقرر في محله فتأمل أهـ مؤلفه.

(٢) سورة البقرة، الآية الثانية منها.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٧.

الثلاثة في نحو ﴿الرَّحِيمِ مٰلِكِ﴾[1] في قراءة أبي عمرو ونحو ﴿ولاَ تَيَمَّمُوا﴾[2] في قراءة البزي[3]. قلت: وهذا سهو من الشيخين رحمهما الله تعالى وذلك بالنسبة لنحو ﴿ولاَ تَيَمَّمُوا﴾ أما بالنسبة لنحو ﴿الرَّحِيمِ مٰلِكِ﴾ و﴿فيهِ هُدىً﴾ في قراءة أبي عمرو فجائز لأن السكون العارض للإدغام كالعارض للوقف يجوز فيه المدود الثلاثة. ولا يجوز بحال في ﴿ولا تَيَمَّمُوا﴾ ونحوه مما ورد في رواية البزي عن ابن كثير لأنه من قبيل المد اللازم بالإجماع وفي هذه المسألة يقول الحافظ ابن الجزري في الطيبة «وللصلة امدد والألف[4]» والمراد من الأمر بالمد هنا هو المد اللازم لالتقاء الساكنين كما تقدم وبه قرأت وبه آخذ قراءة وإقراء في هذه المسألة وبالمدود الثلاثة في تلك أي في نحو ﴿الرَّحِيمِ مَٰلِكِ﴾ ﴿فيهِ هُدىً﴾ عن أبي عمرو علماً بأن المدود الثلاثة في نحو ﴿الرَّحِيمِ مٰلِكِ﴾ لأبي عمرو لم تسلم بل هناك من يقول: إن المد في هذا الإدغام ملحق بالمد اللازم وهذا عند غير الجمهور أما الجمهور فهم الذين حكوا المدود الثلاثة فيه والله أعلم.

هذا: وينقسم المد اللازم إلى أربعة أقسام نذكرها فيما يلي:

أقسام المد اللازم

ينقسم المد اللازم أولاً إلى قسمين:

الأول: المد اللازم الكلمي.

الثاني: المد اللازم الحرفي.

وكل منهما ينقسم ثانياً إلى قسمين مخفف ومثقل وبذلك تصير الأقسام

---

(١) سورة الفاتحة، الآيتان: ٣، ٤ أهـ مؤلفه.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦٧.

(٣) انظر شرح المقدمة الجزرية للشيخ خالد الأزهري ص (٣٨، ٣٩) تقدم وكذلك راجع شرح المقدمة الجزرية لشيخ الإسلام الشيخ زكريا الأنصاري بهامش شرح الجزرية لملا علي قاري ص (٥٥) تقدم أهـ مؤلفه.

(٤) انظر طيبة النشر في القراءات العشر ص (٥١) تقدم وقوله: «والصلة امدد». إلخ أي إذا كان حرف المد صلة لهاء الضمير أو ألفاً قبل المشدد في رواية البزي فامدد طويلاً لالتقاء الساكنين ومثال الصلة ﴿عنهُ تلهَّى﴾ الآية: ١٠ بسورة عبس ومثال الألف ﴿ولا تيمموا﴾ ونحوه أهـ مؤلفه.

أربعة. وهي التي أشار إليها العلامة الجمزوري في التحفة بقوله:

أقسامُ لازمٍ لدَيْهم أربعه ... وتلْكَ كِلْمِيٌّ وحَرْفِيٌّ مَعَهْ

كِلاهُما مُخَفَّفٌ مُثَقَّلُ ... فهذه أربعةٌ تُفَصَّلُ اهـ

ولكل قسم من هذه الأقسام الأربعة كلام خاص نفصله فيما يلي:

القسم الأول: المد اللازم الكلمي المثقل: وضابطه أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي مدغم ـ أي مشدد ـ في كلمة نحو ﴿الضَّالِّينَ﴾[1] ﴿دَابَّةٍ﴾[2] ﴿الحَاقَّةُ﴾[3] ومنه ﴿ءَالذَّكَرَيْنِ﴾[4] في موضعي الأنعام و﴿ءآللهُ﴾[5] موضع بسورة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام وموضع بالنمل على وجه الإبدال في الأربعة.

وسمي كلميًّا لوقوع الساكن الأصلي بعد حرف المد واللين في كلمة: ومثقلاً لكون الساكن مدغماً. وتقدم سبب تسميته لازماً.

القسم الثاني: المد اللازم الكلمي المخفف: وضابطه أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي غير مدغم ـ أي مخفف في كلمة نحو ﴿ءَآلْـَٰٔنَ﴾[6] في موضعي سورة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام على وجه الإبدال في غير قراءة نافع وابن وردان عن أبي جعفر وليس في التنزيل غير هذين الموضعين بالنسبة لرواية حفص عن عاصم. أما بالنسبة لغيره من القراء فكثير في القرآن الكريم نحو ﴿يا حَسْرَتَى﴾[7] عند من زاد الياء بعد الألف وأسكنها ﴿ومَحْيَايَ﴾[8] عند من أسكن الياء[9] وغير ذلك مما يصعب حصره.

وسمي كلميًّا لما تقدم ومخففاً لكون السكون غير مدغم.

---

(١) أول مواضعه سورة الفاتحة، الآية: ٧.

(٢) من مواضعه سورة البقرة، الآية: ١٦٤.

(٣) سورة الحاقة، الآيات: ١ ـ ٣.

(٤) سورة الأنعام، الآيتان: ١٤٣، ١٤٤.

(٥) الآية: ٥٩ وبالنمل الآية: ٥٩ أيضاً.

(٦) الآيتان: ٥١، ٩١ من سورة يونس.

(٧) سورة الزمر، الآية: ٥٦ وهي قراءة الإمام أبي جعفر المدني من رواية ابن وردان عنه.

(٨) سورة الأنعام، الآية: ١٦٢.

(٩) وهي قراءة الإمام نافع المدني بخلف عن ورش وأبي جعفر بلا خلاف فتأمل أهـ مؤلفه.

القسم الثالث: المد اللازم الحرفي المثقل: وضابطه أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي مدغم ـ أي مشدد ـ في حرف. ويشترط في هذا الحرف أن يكون هجاؤه على ثلاثة أحرف ثانيها حرف مد ولين. وثالثها ساكن سكوناً أصليًا وذلك نحو اللام من ﴿الٓمٓ﴾[1].

وسمي حرفيًا لوقوع الساكن الأصلي بعد حرف المد واللين في حرف. ومثقلاً لكون الساكن مدغماً.

القسم الرابع: المد اللازم الحرفي المخفف: وضابطه أن يقع بعد حرف المد واللين أو بعد حرف اللين وحده سكون أصلي غير مدغم «أي مخفف في حرف. ويشترط في هذا الحرف ما تقدم في نظيره قريباً».

فمثال السكون الواقع بعد حرف المد واللين نحو ﴿صٓ﴾[2] ﴿نٓ﴾[3] والميم من ﴿حمٓ﴾[4].

ومثال السكون الواقع بعد حرف اللين وحده هو «العين» من فاتحة سورتي مريم والشورى وليس غيره في التنزيل.

وسمي حرفيًا لما سبق. ومخففاً لكون السكون الأصلي غير مدغم.

وقد أشار العلامة الجمزوري في التحفة إلى ضابط كل قسم من أقسام المد اللازم الأربعة بقوله:

فإنْ بكلمة سكونٌ اجتمعْ ... مع حرْفِ مدٍّ فهوَ كلميٌّ وقَعْ
أوْ في ثُلاثيِّ الحروفِ وُجِدا ... والمد وَسْطُهُ فَحَرْفِيٌّ بَدَا
كلاهما مثقَّلٌ إنْ أُدْغِما ... مُخَفَّفٌ كلٌّ إذا لمْ يُدغَمَا اهـ

---

(١) فاتحة كل من سورة البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة فالسور ست أهـ مؤلفه.

(٢) فاتحة كل من سورة الأعراف ومريم وص، فالسور ثلاث.

(٣) فاتحة سورة القلم فحسب.

(٤) فاتحة كل من سورة غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجاثية والأحقاف وهذه السور المعروفة بالحواميم السبع.

فصل في بيان مواضع المد اللازم الحرفي وحروفه في القرآن الكريم

للمد اللازم الحرفي سواء أكان مخففاً أم مثقلاً مواضع في التنزيل يوجد بها وحروف مخصوصة به لا يتعداها.

أما مواضعه: ففي فواتح السور التي افتتحت بحروف التهجي خاصة مثل ﴿يسَ﴾[1] ﴿صَ﴾[2] ولا يكون في وسط السور ولا في آخرها سواء افتتحت بحروف التهجي أم لم تفتح. بخلاف المد اللازم الكلمي فإنه يوجد في فواتح السور كأول سورة الحاقة والصافات كما يوجد في وسطها نحو ﴿الطَّآمَّةُ﴾[3] وفي آخرها نحو ﴿ولاَ الضَّآلينَ﴾[4].

وأما حروفه الخاصة به ـ أي بالمد اللازم الحرفي ـ فثمانية جمعها العلامة الجمزوري في تحفته في قوله: «كم عسل نقص» وهي الكاف والميم والعين والسين واللام والنون والقاف والصاد. وجمعها غيره في قوله: «نقص عسلكم» أو «سنقص علمك» وهذه العبارات كلها سواء.

وإليك الأمثلة لكل حرف من هذه الأحرف الثمانية ومواضعه في التنزيل ونوعه مثقلاً كان أو مخففاً حسب ترتيب عبارة العلامة الجمزوري.

أما الكاف فوقعت في موضع واحد وهو فاتحة سورة مريم في قوله تعالى: ﴿كَهيعَصَ﴾ والمد فيها من اللازم الحرفي المخفف بالاتفاق.

وأما الميم فوقعت في خمس كلمات في سبعة عشر موضعاً.

أما الكلمات الخمس فهي في قوله تعالى: ﴿الَم. الَمَصَ. الَمَر. طسَمَ. حمَ﴾ وأما مواضعها السبعة عشر:

فالكلمة الأولى: ﴿الَمَ﴾وقعت في ستة مواضع وهي فاتحة سورة البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة.

---

(١) فاتحة سورة يس.

(٢) فاتحة كل من سورة الأعراف ومريم وص، فالسور ثلاث.

(٣) سورة النازعات، الآية: ٣٤.

(٤) سورة فاتحة الكتاب، الآية: ٧ أهـ مؤلفه.

والكلمة الثانية: ﴿الٓمٓصٓ﴾ وقعت في موضع واحد وهو فاتحة سورة الأعراف.

والكلمة الثالثة: ﴿الٓمٓرٰ﴾ وقعت في موضع واحد وهو فاتحة سورة الرعد.

والكلمة الرابعة: ﴿طسٓمٓ﴾ وقعت في موضعين وهما فاتحة سورتي الشعراء والقصص.

والكلمة الخامسة: ﴿حمٓ﴾ وقعت في سبعة مواضع على التوالي وهي الحواميم السبع التي أولها سورة غافر وآخرها سورة الأحقاف. ومد الميم في تلك المواضع السبعة عشر من المد اللازم الحرفي المخفف بالإجماع.

وأما العين: فوقعت في موضعين وهما قوله سبحانه: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ فاتحة سورة مريم و﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ فاتحة سورة الشورى وفي مد العين هنا خلاف بالنسبة لمقداره فقال بعضهم تمد مدًّا متوسطاً بقدر أربع حركات وقال البعض الآخر تمد مدًّا مشبعاً على غرار المد اللازم والوجهان صحيحان مقروء بهما للقراء العشرة لا فرق بين حفص عاصم وغيره غير أن الإشباع هو الأفضل والمقدم في الأداء[1] إن قرىء بالوجهين معاً وإن قرىء بأحد الوجهين فالاقتصار على الإشباع وقد اختاره غير واحد من أئمتنا كالإمام الشاطبي وابن بري والجمزوري وخلق غيرهم[2].

وإذا قرىء بالإشباع فالمد من قبيل المد اللازم الحرفي المخفف عند الجميع.

وإذا قرىء بالتوسط فالمد من قبيل مد اللين الآتي ذكره.

وأما السين: فوقعت في خمسة مواضع:

أولها وثانيها: قوله تعالى: ﴿طسٓمٓ﴾ فاتحة سورتي الشعراء والقصص.

وثالثها: قوله تعالى: ﴿طسٓ تِلْكَ﴾ فاتحة سورة النمل.

---

(١) انظر رسالة الشريف ابن يالوشة في بيان المقدم في الأداء في أحد الوجهين أو الوجوه عن الأئمة السبعة ص (٥٠) بهامش النجوم الطوالع تقدم أهـ مؤلفه.

(٢) زاد الحافظ ابن الجزري في الطيبة القصر في العين وقدره حركتان بجانب التوسط والإشباع للقراء العشرة فيكون لهم فيها المدود الثلاثة التي هي القصر والتوسط والإشباع من الطيبة فليعلم وأما من الشاطبية فليس إلا التوسط والإشباع فحسب فتأمل أهـ مؤلفه.

ورابعها: قوله تعالى: ﴿يسٓ﴾ فاتحة سورة يس.

وخامسها: قوله سبحانه: ﴿حمٓ عٓسٓقٓ﴾ فاتحة سورة الشورى.

ومد السين في فاتحة سورتي النمل والشورى من المد اللازم الحرفي المخفف بالإجماع ومدها في فاتحة سورة الشعراء والقصص ويس من المد اللازم الحرفي المثقل عند من أدغمها في الميم والواو ومن المخفف عند من أظهرها. وبالنسبة لحفص عن عاصم فمن المثقل في الشعراء والقصص لأنه ضمن المدغمين ومن المخفف في يس إذا قرىء له من طريق الشاطبية، وطريقها الإظهار وإذا قرئ بالإدغام في أحد الوجهين عنه من طريق طيبة النشر فمن قبيل المد اللازم الحرفي المثقل.

أما إذا وقف على كلمة «يس» وهو جائز فالمد من قبيل اللازم المخفف بالإجماع فتأمل.

وأما اللام فوقعت في أربع كلمات في ثلاثة عشر موضعاً.

أما الكلمات الأربع فهي: ﴿الٓمٓ. الٓمٓصٓ. الٓمٓر. الٓر﴾.

فالكلمة الأولى: ﴿الٓمٓ﴾ وقعت في ستة مواضع وهي: فاتحة سورة البقرة وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة.

والكلمة الثانية: ﴿الٓمٓصٓ﴾ وقعت في موضع واحد وهو فاتحة سورة الأعراف.

والكلمة الثالثة: ﴿الٓمٓر﴾ وقعت في موضع واحد وهو فاتحة سورة الرعد.

والكلمة الرابعة: ﴿الٓر﴾ وقعت في خمسة مواضع وهي: فاتحة سورة سيدنا يونس وسيدنا هود وسيدنا يوسف وسيدنا إبراهيم على نبينا سيدنا محمد وعليهم وعلى سائر النبيين عموماً الصلاة والسلام.

والموضع الخامس فاتحة سورة الحجر.

ومد اللام في ﴿الٓر﴾ في مواضعه الخمسة من اللازم الحرفي المخفف ومدها فيما سواها من اللازم الحرفي المثقل وهذا وذاك متفق عليه بين عامة القراء.

وأما النون: فوقعت في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿نٓ والقلمِ﴾ فاتحة

سورة القلم. والمد فيها من قبيل المد اللازم المثقل عند من أدغمها في واو ﴿والقَلَمِ﴾ ومن قبيل المخفف عند من أظهرها عندها.

وبالنسبة لحفص عن عاصم فمن المخفف لأنه من المظهرين إذا قرئ له من طريق الشاطبية طريق العامة: وإذا قرئ له بالإدغام في أحد الوجهين عنه من طريق الطيبة فالمد من قبيل اللازم الحرفي المثقل لأنه صار حينئذ من المدغمين فتأمل.

هذا: والقول باللازم الحرفي المخفف هنا وكذلك المثقل مشروط بوصل ﴿نَ﴾ بواو ﴿والقَلَمِ﴾ أما إذا وقف على «ن» وهو جائز فالمد من قبيل اللازم الحرفي المخفف بالإجماع.

وأما القاف: فوقعت في موضعين:

أولهما: قوله تعالى: ﴿حمَ عَسَقَ﴾ فاتحة سورة الشورى.

وثانيهما: قوله تعالى: ﴿ق والقُرآنِ المَجيدِ﴾ فاتحة سورة «ق» والمد في الموضعين من اللازم الحرفي المخفف بالاتفاق.

وأما الصاد: فوقعت في ثلاثة مواضع:

الأول: في قوله تعالى: ﴿الٓمَصَ﴾ فاتحة سورة الأعراف.

والثاني: في قوله جل شأنه: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ فاتحة سورة سيدتنا مريم.

والثالث: في قوله عز من قائل: ﴿صٓ والقرآن ذي الذِّكْرِ﴾ فاتحة سورة ص ومدالصاد في فاتحة سورة الأعراف وكذلك في فاتحة سورة ص من المد اللازم الحرفي المخفف بإجماع الأئمة العشرة ومدها في فاتحة سورة سيدتنا مريم من المد اللازم الحرفي المثقل عند من أدغم الدال من «صاد» في «الذال» من «ذكر» بعدها ومن المخفف عند من أظهرها عندها وبالنسبة لحفص عن عاصم فهو من اللازم الحرفي المخفف بالاتفاق لأنه ضمن المظهرين:

هذا: والقول بالمد اللازم الحرفي المثقل هنا وكذلك المخفف شرطه وصل ﴿كهيعٓصٓ﴾ بكلمة «ذكر» بعدها.

أما إذا وقف على ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ وهو جائز فالمد من اللازم الحرفي المخفف بإجماع القراء العشرة والله أعلم.

تنبيه: علم مما تقدم في شروط المد اللازم الحرفي بنوعيه أن يكون حرف

المد والسكون الأصلي في حرف واحداً في الخط وثلاثة أحرف في اللفظ أوسطها حرف مد نحو ﴿قۤ﴾[1] و﴿نۤ﴾[2] فخرج بذلك شيئان:

الشيء الأول: إذا كان الحرف واحد في الخط لكنه حرفان في اللفظ. وثاني الحرفين حرف مد وليس بعده ساكن نحو الطاء والهاء من ﴿طه﴾[3] فالمد فيه ليس من المد اللازم لعدم وجود الساكن الأصلي بعد حرف المد كما هو شرط اللازم كما مر وإنما هو من قبيل المد الطبيعي الحرفي وحروفه خمسة لا يتعداها وجمعها بعضهم في قوله: «حي طهر» وهي الحاء والياء والطاء والهاء والراء. وهذه الأحرف لا توجد إلا في فواتح السور وقد تكون مع المد اللازم الحرفي نحو ﴿يسۤ﴾[4] وقد تكون بمفردها.

فالحاء: من قوله تعالى: ﴿حمۤ﴾ في سورها السبع المتقدمة التي أولها سورة غافر وآخرها سورة الأحقاف.

والياء: من قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[5] وقوله سبحانه: ﴿يسۤ﴾.

والطاء: من قوله تعالى: ﴿طه﴾ و﴿طسٓمٓ﴾[6] و﴿طسٓ﴾[7].

والهاء: من قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ وقوله سبحانه: ﴿طه﴾.

والراء: من قوله تعالى: ﴿الٓرۚ﴾[8] في السور الخمس التي تقدمت غير مرة ومن قوله سبحانه: ﴿الٓمٓرۚ﴾ فاتحة الرعد وليس غير هذه الأحرف في التنزيل.

وسمي طبيعيًا حرفيًا لوجود حرف المد الذي ليس بعده همز ولا سكون في حرف وهذا أحد قسمي المد الطبيعي. والثاني المد الطبيعي الكلمي. وقد تقدم

---

(١) فاتحة سورة ق.

(٢) فاتحة سورة القلم.

(٣) فاتحة سورة طه عليه الصلاة والسلام.

(٤) فاتحة سورة يس صلى الله عليه وسلم.

(٥) فاتحة سورة سيدتنا مريم.

(٦) فاتحة سورتي الشعراء والقصص.

(٧) فاتحة سورة النمل.

(٨) وهي فاتحة كل من سورة سيدنا يونس وسيدنا هود وسيدنا يوسف وسيدنا إبراهيم على نبينا سيدنا محمد وعليهم وعلى سائر الأنبياء الصلاة والسلام وسورة الحجر أهـ مؤلفه.

الكلام عليهما في صدر الباب فراجعهما إن شئت والله الموفق.

الشيء الثاني: إذا كان الحرف واحداً في الخط وثلاثة أحرف في اللفظ ثالثها ساكن وليس الوسط حرف مد فلا يمد هذا الحرف أصلاً لعدم وجود حرف المد في الوسط. ووجد ذلك في حرف واحد فقط وهو الألف من نحو «الم» وليس غيره في حروف الهجاء فتأمل.

فائدة: علم مما تقدم أن جملة الحروف الواقعة في فواتح السور الموجود فيها المد اللازم الحرفي والطبيعي الحرفي أيضاً وكذلك الألف التي لا تمد أصلاً أربعة عشر حرفاً جمعها صاحب التحفة في قوله: «صله سحيراً من قطعك» وجمعها غيره في قوله: «طرق سمعك النصيحة» وهذه الأحرف الأربعة عشر تنقسم أربعة أقسام:

الأول: ما يمد مدًّا لازماً وهو حروف «كم عسل نقص» باستثناء العين منها لما فيها من الخلاف المتقدم.

الثاني: ما يمد مدًّا لازماً في أحد القولين وهو حرف العين الواقع في فاتحة سورتي مريم والشورى وقد تقدم الكلام عليها.

الثالث: ما يمد مدًّا طبيعيًّا لعدم وجود ساكن بعد حرف المد وهو حروف «حي طهر» وهو المد الطبيعي الحرفي الذي تقدم ذكره قريباً.

الرابع: ما لا يمد أصلاً وهو الألف من نحو ﴿الٓمٓ﴾ لعدم وجود حرف مد في هجائه وإن كان ثالثه ساكناً سكوناً أصليًّا إذ لا تأثير لهذا السكون مادام لم يسبقه حرف المد وقد تقدم قريباً التمثيل لهذه الأقسام الأربعة بما فيه الكفاية.

وقد أشار العلامة الجمزوري في تحفته إلى ما تقدم في هذاالفصل بقوله:

والَّلازم الحَرْفيُّ أول السَّوَرْ ... وجُودُهُ وفي ثمان انْحصَرْ
يجمَعُهَا حُروف كمْ عَسَلْ نَقَصْ ... وعيْنُ ذُو وجهيْن والطُولُ اخَصّ
ومَا سِوَى الحَرفِ الثُلاثي لا ألِفْ ... فمدُّه مدًّا طبيعيًّا ألِفْ
وذاك أيضاً في فواتحِ السُّوَرْ ... في لفظ حيٍّ طاهِر قدْ انْحَصَرْ
ويجمَعُ الفواتِحَ الأرْبَعْ عَشَرْ ... صِلْهُ سُحَيْراً من قَطَعْكَ ذا اشْتَهَرْ

فصل في بيان وجوه الوقف على المد اللازم الكلمي المتطرف

وهذا لا يكون إلا في المد اللازم الكلمي المثقل نحو ﴿غَيْرَ مُضَارٌّ﴾[1] ﴿والدَّوابُّ﴾[2] فإذا وقف عليه فليس فيه إلا الوقف بالمد الطويل كالوصل عملاً بأقوى السببين وهو السكون المدغم بعد حرف المد وإلغاء للسبب الضعيف وهو سكون الوقف. ويجب التحفظ فيه لدى الوقف من أن يوقف عليه بالحركة كما يفعله بعض من لا علم عنده فإن هذا خطأ لا يجوز فعله. والصواب كما في النشر الوقف بالسكون مع التشديد على الجمع بين الساكنين إذ الجمع بينهما في الوقف مغتفر مطلقاً[3] أهـ.

وعليه: فالوقف على المد اللازم المنصوب نحو ﴿صَوَافَّ﴾[4] بالسكون المجرد فقط. والوقف على المجرور منه نحو ﴿غيرَ مُضَارٌّ﴾ بالسكون المجرد ثم بالروم والوقف على المرفوع منه نحو ﴿ولاَ جانٌّ﴾[5] بالسكون المجرد ثم بالسكون مع الإشمام ثم بالروم وكل من الوقف بالسكون المجرد أو بالسكون مع الإشمام أو بالروم لا يكون إلا مع المد الطويل.

ويلاحظ حذف التنوين من المنون منه حالة الوقف بالروم كحذفه حالة الوقف بالسكون كما تقدم ذلك قريباً.

وقد أشار العلامة المحقق الشيخ إبراهيم السمنودي «حفظه الله» إلى وجوه الوقف على المد اللازم المتطرف بقوله في لآلىء البيان:

سَكِّنْـهُ إنْ تَقِـفْ وأشْمِـمْ رَافِعـا ... ورُمْهُ معْ جَرٍّ بمدٍّ مُشبعَا[6] **اهـ**

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٢.

(٢) من مواضعه سورة الحج، الآية: ١٨ أهـ مؤلفه.

(٣) انظر النشر للحافظ ابن الجزري الجزء الثاني ص (١٢٧) تقدم أهـ مؤلفه.

(٤) سورة الحج، الآية: ٣٦.

(٥) سورة الرحمن جل وعلا، الآيات: ٣٩، ٥٦، ٧٤ أهـ مؤلفه.

(٦) انظر لآلىء البيان في تجويد القرآن للعلامة السمنودي ص (١٤) تقدم أهـ مؤلفه.

الكلام على المسألة الخامسة[1] في مراتب المد الفرعي وما يترتب عليها

تقدم أن للمد الفرعي سببين لفظيين هما: الهمز والسكون كما تقدم أن الهمز سبب لأنواع ثلاثة وهي: المد المتصل والمنفصل والبدل وأن السكون سبب لنوعين هما: المد اللازم والعارض للسكون.

وقد مر توضيح ذلك والتمثيل بما فيه الكفاية. وأسباب هذه المدود تتفاوت قوة وضعفاً فأقواها السكون الأصلي الذي هو سبب للمد اللازم ويليه الهمز الذي هو سبب المد المتصل ويليه السكون العارض في الوقف الذي هو سبب للمد العارض للسكون. ويليه الهمز الذي هو سبب المد المنفصل ويليه الهمز المتقدم على حرف المد وهو المسمى بمد البدل وهو أضعفها.

ومن ثم يعلم أن مراتب المد الفرعي خمس وهي في الترتيب كما يلي:

المد اللازم فالمتصل فالعارض للسكون فالمنفصل فالبدل. ولا يجوز بحال تقديم مرتبة منها على الأخرى أو تأخير واحدة عن مكانها.

وقد أشار إلى هذه المراتب على هذا الترتيب غير واحد من شيوخنا وإليك أخصرها لصاحب لآلىء البيان. قال:

أقوى المدُودِ لازمٌ فما اتَّصَلْ فعارضٌ فذُو انْفِصالٍ فبَدَلْ[2] اهـ

فائدة: يترتب على معرفة هذه المراتب على هذا النسق قاعدتان كليتان يجب مراعاتهما والإخلال بشيء منهما مفسد للقراءة وفيما يلي الكلام عليهما:

القاعدة الأولى: إذا اجتمع مدان مختلفان[3] في النوع فلا يخلو حالهما من أن يكون أحدهما ضعيفاً والآخر قويًّا فإن تقدم القوي على الضعيف ساوى الضعيف القوي ونزل عنه وفي العكس يساوي القوي الضعيف ويعلو عنه وهذا هو

---

(١) أي من مسائل المد الفرعي وهي آخرها فتنبه أهـ مؤلفه.

(٢) انظر لآلىء البيان ص (١٢) تقدم.

(٣) خرج بذلك المدان المتفقان في النوع كالمدين المنفصلين والمتصلين واللازمين.. إلخ فلا شيء فيهما سوى التسوية بينهما في مرتبة المد المقررة لهما أهـ مؤلفه.

الضابط في هذه القاعدة وإليك مثالاً من مثلها وهو تقدم المد الجائز العارض للسكون وهو القوي على المد الجائز العارض للسكون الذي سكونه العارض بعد حرف اللين فقط وهو الضعيف مثاله قوله تعالى: ﴿لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾[1] بأن وقفت على «أجمعين» وعلى «لا ضير» فعلى القصر في «أجمعين» القصر في اللين «لا ضير» فقط: وعلى التوسط في «أجمعين» التوسط في اللين للتساوي ثم القصر بقدر حركتين نزولاً عن الأول لضعفه ثم المد في الأول وعليه الثلاثة في اللين فالمد للتساوي بالأول والتوسط والقصر للنزول عنه لضعفه.

وإنما لم يؤت بأقل من القصر في الثاني على قصر الأول للنزول كما هي القاعدة لأنه ليس هناك مرتبة أقل من القصر حينئذ فالمساواة هنا واجبة فتأمل.

ومثال تقدم الضعيف على القوي نحو قوله سبحانه ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾﴾[2] بأن وقف على «لا ريب» وعلى «المتقين» فعلى قصر «لا ريب» المدود الثلاثة في «المتقين» فالقصر للتساوي بالأول والتوسط والمد لأنه أقوى من اللين وهذا هوالمعبر عنه بالعلو. وعلى توسط «لا ريب» عليه في «المتقين» وجهان هما التوسط تساوياً بالأول والإشباع لأنه أقوى من اللين وهذا هو المعبر عنه بالعلو كما مر.

وعلى الإشباع في «لا رَيْبَ» الإشباع في «المُتَّقينَ» فقط ولا يجوز فيه التوسط ولا القصر لأنه يعتبر نزولاً عنه وهو ممنوع حينئذ بالإجماع فالأوجه ستة في كلتا الحالتين وهي لكل القراء بالإجماع وقد تقدم الكلام على ذلك مع شواهد له من المنظوم وهذا توجيهه كما وعدنا هناك فتأمله والله يرشدك ولنكتفي بهذا المثال لهذه القاعدة وإلا فهناك أمثلة لمدود أخرى تركنا ذكرها رغبة في الاختصار ومراعاة لحال المبتدئين.

القاعدة الثانية: إذا اجتمع سببان للمد الفرعي في كلمة واحدة فلا يخلو الأمر من أن يكون أحدهما ضعيفاً والآخر قويًا وحينئذ يعمل بالسبب القوي ويلغى

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٤٩، ٥٠.

(٢) سورة البقرة، الآية الثانية منها أهـ مؤلفه.

العمل بالسبب الضعيف وهذا أمر متفق عليه.

ومن أمثلة ذلك كلمة ﴿ءَآمِّينَ﴾[1] فقد اجتمع فيها سببان للمد:

الأول: سبب المد البدل وهو تقدم الهمز على حرف المد.

والثاني: سبب المد اللازم وهو السكون الأصلي المدغم الواقع بعد حرف المد وهنا يلغى الضعيف وهو المد البدل ويعمل بالقوي وهو المد اللازم وحينئذ يجب الإشباع وصلاً ووقفاً عملاً بأقوى السببين.

وكذلك كلمة ﴿بُرَءَٰٓؤُاْ﴾[2] فقد اجتمع فيها سببان سبب المد البدل وهو الهمز المتقدم على حرف المد وسبب المدالمتصل وهو الهمز الواقع بعد حرف المد في كلمة وهنا يلغى سبب مد البدل لضعفه ويعمل بسبب المد المتصل لقوته عملاً بأقوى السببين كذلك.

وكذلك كلمة ﴿الدُّعَاءِ﴾[3] فقد اجتمع فيها سببان الأول سبب المد المتصل وهو الهمز الذي بعد حرف المد في كلمة والثاني السكون العارض الذي في الهمز والذي هو سبب المد العارض للسكون وهنا يلغى سبب المد العارض للسكون لضعفه فيمتنع فيه القصر ويعمل بسبب المد المتصل لقوته فيتعين مده عملاً بأقوى السببين أيضاً.

ومن ذلك كلمة ﴿صواف﴾[4] فقد اجتمع فيها سبب المد اللازم وهو السكون الأصلي المدغم بعد حرف المد كما اجتمع فيها سبب مد العارض للسكون وهو السكون العارض في الوقف وهنا يعمل بسبب المد اللازم لقوته فيمد طويلاً ويلغى سبب المد العارض للسكون فيمتنع قصره وتوسطه عملاً بأقوى السببين أيضاً.

ومن ذلك كلمة ﴿ٱلْمَـَٔابِ﴾[5] فقد اجتمع فيها سببان:

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٢) سورة الممتحنة، الآية: ٤.

(٣) سورة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام، الآية: ٣٩.

(٤) سورة الحج، الآية: ٣٦ أهـ مؤلفه.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

الأول: سبب مد البدل وهو الهمز المتقدم على حرف المد.

الثاني: سبب المد الجائز العارض للسكون وهو السكون العارض للوقف فيعمل بسبب المد العارض لقوته ويلغى سبب المد البدل لضعفه عملاً بأقوى السببين.

وكذلك كلمة ﴿رَءَآ أَيْدِيَهُمْ﴾[1] عند الوصل فقد اجتمع هنا سببان للمد:

أحدهما: سبب المد البدل وهو تقدم الهمز على حرف المد.

وثانيهما: سبب المد المنفصل وهو الهمز الواقع بعد حرف المد في كلمة أخرى وهنا يلغى سبب المد البدل لضعفه ويعمل بسبب المد المنفصل لقوته عملاً بأقوى السببين كذلك وأما عند الوقف على «رأى» فيتعين سبب مد البدل لاغير وهكذا دواليك.

وقد أشار إلى قاعدة العمل بأقوى السببين الحافظ ابن الجزري في الطيبة بقوله:

«... ... . **وأقْوَى السَّبَبَيْن يَسْتَقِلْ**»[2] **اهـ**

كما أشار إليها صاحب لآلىء البيان بقوله:

وسَبَبـا مـدٍّ إذا مـا وُجـدَا فإنَّ أقْوَى السَّبَبَين انْفَرَدا اهـ[3]

والله أعلم.

فصل في بيان مد اللين وحكمه في الوصل والوقف

تقدم في صدر الباب أن حرفي اللين هما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما نحو ﴿القَوْلَ﴾[4] ﴿والصَّيفِ﴾[5] ولهذين الحرفين حالتان:

الأولى: أن يقع بعدهما همز متصل بهما في كلمة واحدة نحو ﴿شَيءٍ﴾[6]

---

(١) سورة سيدنا هود عليه الصلاة والسلام، الآية: ٧٠.

(٢) انظر طيبة النشر ص (١٧) تقدم.

(٣) انظر لآلىء البيان ص (١٢) تقدم.

(٤) من مواضعه سورة سبأ، الآية: ٣١.

(٥) سورة قريش، الآية: الثانية منها.

(٦) أول مواضعه سورة البقرة، الآية: ٢٠.

﴿سَوْءٍ﴾[1].

الثانية: ألا يقع بعدهما همز نحو ﴿السَّيْرَ﴾[2] ﴿فَلا خَوْفٌ﴾[3] ﴿المَوْتَةَ﴾[4] ﴿فَأَحْيَيْنَا﴾[5].

فأما اللذان بعدهما همز متصل بهما في كلمة واحدة نحو ﴿سَوْءَةَ﴾[6] ﴿كَهَيْئَةِ﴾[7] فقرأ ورش من طريق الأزرق فيهما بوجهين هما التوسط والإشباع[8] ويستوي في ذلك عنده الوصل والوقف وهنا كلام خاص لورش يطلب من مظانه في كتب الخلاف تركنا ذكره هنا طلباً للاختصار فليراجعه من شاء.

أما باقي القراء غيره ومن بينهم حفص فليس لهم فيه إلا القصر ونعني به هنا المد نوعاً ما كما تقدم[9] وهذا في حالة الوصل أما في حالة الوقف فيدخل في حكم المد العارض للسكون ويكون لهم فيه حينئذ القصر والتوسط والإشباع بالسكون المجرد أو بالسكون مع الإشمام أو بالروم حسب نوع العارض. ولا نغفل عن الوقف بالروم فإنه يكون على القصر الذي هو بمعنى مد ما كحالة الوصل وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفياً باستثناء الأزرق عن ورش كما مر وأما اللذان ليس بعدهما همز فللقراء فيهما تفصيل: حاصله أن نحو ﴿لَوْمَةَ﴾[10] ﴿وأَحْيَيْنَا﴾[11] فيه القصر في الحالين على نحو ما مر أي بمد ما للأئمة العشرة لا

---

(١) سورة مريم، الآية: ٢٨.

(٢) سورة سبأ، الآية: ١٨.

(٣) أول مواضعه سورة البقرة، الآية: ٣٨.

(٤) سورة الدخان، الآية: ٥٦.

(٥) سورة فاطر جل علا، الآية: ٩.

(٦) سورة المائدة، الآية: ٣١.

(٧) من مواضعه سورة المائدة، الآية: ١١٠ أهـ مؤلفه.

(٨) خرج بطريق الأزرق طريق الأصبهاني عنه فإنه فيه كالجماعة أهـ مؤلفه.

(٩) أي عند الكلام على الأوجه الجائزة في المد العارض للسكون وقد أثبتنا هناك النصوص الدالة على ذلك بما أغنى عن إعادتها هنا فراجعها والله الموفق أهـ مؤلفه.

(١٠) سورة المائدة، الآية: ٥٤.

(١١) سورة ق، الآية: ١١ أهـ مؤلفه.

فرق بين حفص وغيره وكذلك الحكم بعينه للقراء العشرة[1] في حرفي اللين اللذين بعدهما الهمز المنفصل عنهما أي أن حرفي اللين في آخر كلمة والهمز في أول الكلمة الثانية نحو ﴿ابْنَيْ آدَمَ﴾[2] ﴿ولَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا﴾[3].

وأما نحو ﴿لا خَوْفٌ﴾[4] ﴿فلا فَوْتَ﴾[5] فقد أجمع القراء العشرة على القصر في الوصل كما مر في غير مرة.

وأما في حالة الوقف ففيه المدود الثلاثة التي تقدم ذكرها مراراً لجميع القراء لا فرق بين حفص وغيره ويدخل حينئذ في حكم المد الجائز العارض للسكون وقد تقدم الكلام عليه مستوفياً في محله والله أعلم.

فصل في بيان حكم هاء الضمير وما ألحق بها من حيث المد والقصر

ونعني بهذا الفصل بيان حكمها عند الوصل من حيث المد والقصر لا من حيث الوقف عليها فقد تقدم الكلام عليه ولذا ختمنا بها باب المد والقصر ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يختم لنا جميعاً بالحسنى. وأن يجعلنا من المنضويين تحت قوله سبحانه: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾[6] إنه سميع مجيب.

هذا: وكلامنا في هاء الضمير هنا على مسألتين:

الأولى في تعريفها. والثانية في حالاتها في تلاوة القرآن الكريم.

أما تعريفها: فهي الهاء الزائدة عن بنية الكلمة الدالة على المفرد المذكر الغائب. وأصلها الضم إلا أن يقع قبلها كسر أو ياء ساكنة مطلقاً فتكسر حينئذ[7].

---

(١) باستثناء ورش فإنه في هذا النوع يقرأ بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها كما هو مقرر في روايته أهـ مؤلفه.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٧.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١١١.

(٤) من مواضعه سورة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام، الآية: ٦٢.

(٥) سورة سبأ، الآية: ٥١ أهـ مؤلفه.

(٦) سورة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام، الآية: ٢٦ أهـ مؤلفه.

(٧) وقد تضم في مواضع خاصة كما قرأ حفص عن عاصم في «وما أنسانيه» بالكهف الآية: ٦٣ =

فقولنا: «هي الهاء الزائدة عن بنيه الكلمة» خرج به الهاء الأصلية كالهاء في نحو ﴿ما نَفْقَهُ﴾[1] ﴿لَئِن لَّمْ يَنْتَهِ﴾[2] ﴿وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾[3] ﴿وانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[4] ﴿ولمَّا تَوَجَّهَ﴾[5] فكل هذه الهاءات وما ماثلها أصلية مقصورة في التلاوة[6] والقصر هنا معناه حذف المد نهائيًا كما سيأتي بيانه في التنبيهات آخر الفصل.

وقولنا «الدالة على المفرد المذكر الغائب» خرج به الدالة على الواحدة المؤنثة في نحو ﴿مِّنْ أَهْلِهَا﴾[7] والدالة على التثنية نحو ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾[8] والدالة على الجمع مطلقاً نحو ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ﴿عَلَيْهِنَّ﴾[9].

وتتصل هاء الضمير بالاسم نحو ﴿إلى أَجَلِهِ﴾[10] وبالفعل نحو ﴿قُلْتُهُ﴾[11] ﴿ويُعَلِّمُهُ﴾[12] ﴿أَوْ حَرِّقُوهُ﴾[13] وبالحرف نحو

= و«عليه الله» بالفتح، الآية: ١٠، وكما قرأ حمزة في «لأهله امكثوا» بطه، الآية: ١٠. والقصص الآية: ٢٩، والأصبهاني عن ورش في «به انظر» بالأنعام، الآية: ٤٦ خلافاً للقاعدة ووفاقاً للرواية أهـ مؤلفه.

(١) سورة سيدنا هود عليه الصلاة والسلام، الآية: ٩١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦٠.

(٣) سورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، الآية: ٩.

(٤) سورة لقمان، الآية: ١٧.

(٥) سورة القصص، الآية: ٢٢ أهـ مؤلفه.

(٦) قال الإمام أبو شامة في شرحه على الشاطبية ص (٧٨) في هذا الباب «لأن صلة مثل ذلك أي نفقه وتوجه ونحوهما» قد توهم تثنية وجمعاً بخلاف هاء الضمير، ولأن هاء الضمير اسم على حرف واحد فناسب أن تقوى بالصلة أهـ».

(٧) من مواضعه سورة النساء، الآية: ٣٥.

(٨) من مواضعه سورة البقرة، الآية: ٢٣٠.

(٩) أول مواضعه سورة الفاتحة، الآية: ٧.

(١٠) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(١١) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(١٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٨.

(١٣) سورة العنكبوت، الآية: ٢٤.

﴿إِلَيْهِ﴾[1].

وكما تسمى بهاء الضمير تسمى بهاء الكناية أيضاً لأنها يكنى بها عن المفرد المذكر الغائب.

وأما حالاتها في التلاوة فأربع يجب على القارئ معرفتها جيدًا وهي كما يلي:

الحالة الأولى: أن تقع بين ساكنين نحو ﴿ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾[2] ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾[3].

الحالة الثانية: أن يقع قبلها محرك وبعدها ساكن نحو ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾[4] ولا خلاف بين القراء العشرة في قصر هذه الهاء أي عدم صلتها في هاتين الحالتين لئلا يجتمع ساكنان على غير حدهما[5].

الحالة الثالثة: أن تقع بين محركين نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿١٥﴾﴾[6] ولا خلاف بين عامة القراء في هذه الحالة في صلة هذه الهاء بواو لفظية[7] في الوصل إذا كانت مضمومة بعد ضم أو بعد فتح كقوله سبحانه: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾[8] وبياء لفظية في الوصل أيضاً إذا كانت مكسورة ولا يكون قبلها إلا مكسور حينئذ نحو قوله عز من قائل: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾[9].

ويستثنى من هذه الحالة اثنتا عشرة كلمة وقعت في واحد وعشرين موضعاً

---

(١) أول مواضعه سورة البقرة، الآية: ٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٤٦.

(٤) من مواضعه سورة التغابن، الآية الأولى منها أهـ مؤلفه.

(٥) ويستثنى من ذلك موضع واحد من الحالة الأولى وهو قوله تعالى: ﴿فأنت عنه تلهَّى﴾ بسورة عبس الآية: ١٠، فقرأه البزي عن ابن كثير بصلة الهاء بواو لفظية في الوصل وتشديد التاء من تلهى ويلزم حينئذ مد الهاء طويلاً لملاقاتها بالساكن الأصلي المدغم أهـ مؤلفه.

(٦) سورة الانشقاق، الآية: ١٥.

(٧) أي في اللفظ لا في الخط أهـ مؤلفه.

(٨) سورة المائدة، الآية: ١١٦.

(٩) سورة الكهف، الآية: ٢٦.

من القرآن الكريم وقد وقع فيها خلاف بين القراء وهذا الخلاف دائر بين الصلة والقصر والإسكان والكلمات هي:

«بيده، يؤده، نؤته، نوله، ونصله، أرجه، ترزقانه، يأته، ويتقه، فألقه، يرضه، يره».

أما كلمة «بيده» فوقعت في أربعة مواضع: موضعان بالبقرة في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾[1] وقوله سبحانه: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ﴾ ﴿فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ﴾[2] وموضع في كل من المؤمنون ويس في قوله تعالى: ﴿بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[3].

وأما كلمة «يؤده» فوقعت في موضعين بآل عمران في قوله تعالى: ﴿يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾ ﴿لَا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ﴾[4].

وأما كلمة «نؤته» فوقعت في ثلاثة مواضع منها موضعان بآل عمران في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾[5] والثالث في سورة الشورى في قوله سبحانه: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾[6].

وأما كلمتا «نوله ونصله» فوقعتا في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾[7].

وأما كلمة «أرجه» فوقعت في موضعين موضع بالأعراف في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ﴾[8] وموضع بالشعراء في قوله سبحانه: ﴿قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ﴾[9].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٣٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٨٨ وسورة يس، الآية: ٨٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٧٥.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٤٥.

(٦) سورة الشورى، الآية: ٢٠.

(٧) سورة النساء، الآية: ١١٥.

(٨) سورة الأعراف، الآية: ١١١.

(٩) سورة الشعراء، الآية: ٣٦ أهـ مؤلفه.

وأما كلمة «تُرزقانه» فوقعت في موضع واحد بسورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ﴾[1].

وأما كلمة «يأته» فوقعت في سورة طه عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا﴾[2].

وأما كلمة «ويتَّقه» فوقعت في موضع واحد في سورة النور في قوله تعالى: ﴿وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ﴾[3].

وأما كلمة «فألقه» فوقعت في موضع واحد في سورة النمل في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾[4].

وأما كلمة «يرضه» فوقعت في موضع واحد في الزمر في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾[5].

وأما كلمة «يره» فوقعت في ثلاثة مواضع: موضع بالبلد في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾[6] وموضعين بالزلزلة في قوله سبحانه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[7].

ومعرفة من سكن أو وصل أو قصر هذه الهاءات من القراء العشرة تركنا ذكره هنا طلباً للاختصار ومراعاة لحال المبتدئين ومن أراد الوقوف على ذلك فلينظر كتب القراءات فهو مبسوط فيها[8].

وبالنسبة لرواية حفص عن عاصم فإنه وصلها بواو لفظية إذا كانت مضمومة وبياء لفظية إذا كانت مكسورة كما تقدم إلا في خمسة مواضع منها وهي «أرجه»

---

(١) سورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، الآية: ٣٧.

(٢) سورة طه عليه الصلاة والسلام، الآية: ٧٥.

(٣) سورة النور، الآية: ٥٢.

(٤) سورة النمل، الآية: ٢٨.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٧.

(٦) سورة البلد، الآية: ٧.

(٧) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧، ٨ أهـ مؤلفه.

(٨) وقد بسطناه أيضاً في شرحنا على الدرة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر في نفس الباب فراجعه والله المرشد والمعين أهـ مؤلفه. =

في الموضعين «ويتّقه» بالنور و«فألقه» بالنمل و«يرضه» بالزمر.

أما «أرجه» في الموضعين وكذلك «فألْقِهِ» فقرأ بإسكان الهاء وصلاً ووقفاً.

وأما «ويتّقه» فقرأ بقصر الهاء لأنه يسكن القاف قبلها فخرجت بذلك عن حالة بين المحركين حسب روايته.

وأما «يرضه» فقرأ بقصر الهاء ونعني بالقصر هنا حذف حرف المد الذي هو صلة الهاء نهائيًا كما سيأتي في التنبيهات وبهذا يكون حفص قد جمع في روايته عن عاصم بين اللغات الثلاث التي في هاء الضمير وهي الصلة والقصر والإسكان.

الحالة الرابعة: أن يقع قبلها ساكن مطلقاً وبعدها متحرك نحو ﴿فِيهِ هُدًى﴾(١) ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ﴾(٢) ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾(٣) ﴿وَلِيَرْضَوْهُ﴾(٤) ﴿إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾(٥) ﴿اسْتَأْجِرْهُ﴾(٦).

وهذه الحالة مختلف فيها بين القراء العشرة فابن كثير يقرأ بصلتها وصلاً بواو لفظية إذا كانت مضمومة نحو ﴿اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ﴾(٧) ﴿فَعَلُوهُ﴾(٨) وبياء لفظية في الوصل إذا كانت مكسورة نحو ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾(٩) ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ﴾(١٠) ووافقه حفص عن عاصم في موضع واحد في التنزيل وهو قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾﴾(١١) بالفرقان فوصل الهاء من «فيه» بياء لفظية في الوصل وباقي

---

(١) سورة البقرة، الآية الثانية منها.

(٢) سورة الدخان، الآية: ٤٧.

(٣) سورة مريم، الآية: ١٤.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١١٣.

(٥) سورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، الآية: ٦٩.

(٦) سورة القصص، الآية: ٢٦ أهـ مؤلفه.

(٧) سورة النحل، الآية: ١٢١.

(٨) من مواضعه سورة القمر، الآية: ٥٢.

(٩) من مواضعه سورة السجدة الآية الثانية منها وكذلك سورة البقرة وغيرهما.

(١٠) سورة الأحقاف، الآية: ١٧.

(١١) سورة الفرقان، الآية: ٦٩.

القراء غير ابن كثير وحفص في موضع الفرقان وغير ابن كثير في غيرها بالقصر أي بحذف الصلة مطلقاً.

تنبيهات هامة:

التنبيه الأول: إذا وصلت الهاء بياء أو بواو فينظر إلى ما بعدها فإن كان ما بعدها همز فالصلة من قبيل المد المنفصل فيعطى حكمه حينئذ في المد كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾﴾[1] ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾﴾[2] وإن كان ما بعد الصلة ليس همزاً فالصلة من قبيل المد الطبيعي كقوله تعالى: ﴿نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾[3].

التنبيه الثاني: المراد من صلة الهاء مدها وقد يكون المد طبيعيًا وقد يكون منفصلاً كما مر والمراد من القصر هنا حذف الصلة نهائيًا وليس المراد منه القصر المعهود الذي هو حركتان كالطبيعي كما قد يتبادر لأن حذف حرف المد من معاني القصر كما مر في المعنى الاصطلاحي للقصر في صدر الباب. ووصل الهاء وقصرها على ما تقدم إنما هو في حالة الوصل فحسب.

أما في حالة الوقف فلا خلاف بين عامة القراء العشرة في أنه بالسكون وعلى هذا فمن سكن الهاء فيكون سكونه في الوصل والوقف. ومن وصلها أو قصرها فيكون في الوصل فقط فتأمل.

التنبيه الثالث: فيما يلحق بهاء الضمير: يلحق بهاء الضمير في الحكم الهاء في اسم الإشارة للمفردة المؤنثة في لفظ «هذه» في عموم القرآن الكريم فتوصل بياء لفظية في الوصل إذا وقعت بين متحركين كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ﴾[4] ﴿هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾[5]. وتحذف صلتها وصلاً

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٦.

(٢) سورة البلد، الآية: ٧.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١٥.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٣٨.

(٥) سورة سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام، الآية: ٦٥ أهـ مؤلفه.

لالتقاء الساكنين إذا وقعت قبل الساكن كقوله تعالى: ﴿عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ﴾[1] ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[2] والحكم في هذه الهاء عام لجميع القراء العشرة سواء في حذف صلتها أو في إثباتها لا فرق بين حفص وغيره.

ويراعى هنا حكم الهمز الواقع بعد الصلة أيضاً كما مر في التنبيه الأول، وإنما لم توصل هذه الهاء بواو كهاء الضمير لأنها لم تقع مضمومة بحال وكذلك لم تقع ساكنة في الوصل فخالفت هاء الضمير في هاتين المسألتين.

وقد أشار إلى هذه الهاء وبين حكمها المذكور هنا الإمام أبو شامة رحمه الله في شرحه على الشاطبية في نفس الباب[3].

كما أشار إليها كذلك الإمام ابن بري في الدرر اللوامع بقوله رحمه الله:

وهـــاءُ هـــذهِ كهـــاءِ المُضْمَـــر فوَصْلُهَا قبل مُحَرَّك حَرى[4] اهـ

ويؤخذ من كلامه (رحمه الله) أنها إذا وقعت قبل ساكن فتحذف صلتها وهو كذلك كما أسلفنا.

وإلى هنا انتهى كلامنا على المدود ونسأل الله تعالى العون على تمام المقصود آمين.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٠.

(٢) سورة الزخرف، الآية: ٥١ أهـ مؤلفه.

(٣) انظر إبراز المعاني من حرز الأماني (شرح الشاطبية) للإمام أبي شامة ص (٧٨) تقدم أهـ مؤلفه.

(٤) انظر الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع للإمام أبي الحسن بن بِرّي وشرحه النوم الطوالع للعلامة المارغني التونسي تقدم ص (٤١) أهـ مؤلفه.

obeikandl.com